مجلة الجامعة الإسلاميَّة للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 15

الجزء 1

يناير - مارس 2025م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلا من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- مقدمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقيا) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيا أو إلكترونيا، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**التبادل الوظيفي فيما وصف بالمبهم من المعارف دراسة تطبيقية في القرآن الكريم** د. عيدة بنت حمدان بن عبدالله الحربي	٩
٢)	**رسالة متعلقة بالنحو (إعراب لغة واصطلاحا) لعبد الباقي بن طورسون زاده المتوفى ١٠١٥هـ -دراسة وتحقيق** د. مهدي بن حسين بن على ذيب مباركي	٨١
٣)	**البلاغة في تفسير سورة الإخلاص من كتاب ينابيع العلوم للقاضي أبي العباس أحمد الخويي دراسة استقرائية تحليلية** د. شيخه بنت محمد الجعيدي	١٣٩
٤)	**حسن التخلص في الشعر العربي القديم مقاربة تداولية** د. عادل بن علي الغامدي	٢٠١
٥)	**الإطار الإدراكي للمقام في ترجمة ابن الأنباري لعنترة بن شداد -دراسة إدراكية تطبيقية** د. محمد بن مشيب بن محمد الشهراني	٢٥٣
٦)	**الخطاب النقدي للعسكري في ديوان المعاني** د. فهد بن مناحي السيحاني	٢٩٩

م	البحث	الصفحة
(٧)	**تشكلات الخير التاريخي عند التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة دراسة بنيوية** د. فاطمة سليمان المرواني	٣٥٧
(٨)	**أثر ازدواج الراوي في وصف المدينة المنورة في رحلة ابن جبير الأندلسي** د. ياسر بن غازي الطيب	٤٢١
(٩)	**القصدية في نماذج مختارة من خطب الشيخ السديس** د. الشيماء بنت محمد الفرهود	٤٨٣
(١٠)	**قراءة عرفانية في قصيدة (موقف.. الرمال موقف الجناس للشاعر محمد الثبيتي** د. ذيب بن مقعد العتيبي	٥٤٣
(١١)	**الموازنة بين القصيدة مكتوبة ومنشدة بصوت شاعرها دراسة تطبيقية على شعراء مسابقة المعلقة ٤٥** د. وليد بن خالد الحازمي	٥٨٧
(١٢)	**فاعلية برنامج قائم على أسلوب الالتفات لتنمية مهارات الفهم القرائي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها** د. عادل على غانم السناني	٦٤٣

تشكلات الخبر التاريخي
عند التنوخي في كتابه (الفرج بعد الشدة)
دراسة بنيوية

Formation of the Historical Narrative Report
(Al-Faraj Ba'da al-Shiddah)
as a Case Study

د. فاطمة سليمان المرواني

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بجامعة جدة

البريد الإلكتروني: falmaruani@uj.edu.sa

DOI:10.36046/2356-000-015-007

الملخص:

قدم الخبر دورا أساسيا في نقل العلوم والمعارف وتوثيقها، حيث تجاوز كونه وسيلة لنقل الأحداث ليصبح عنصرا مهما في تشكيل الثقافة العربية؛ فالخبر هو الأداة الأساسية التي يستخدمها العرب لتوثيق الأحداث، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية، ومن بين كتب الأخبار كتاب (الفرج بعد الشدة) مدونة للبحث، فالتنوخي يولي أخباره عنايته واهتماما سواء على مستوى الأسانيد أو البنى السردية، مما حفزنا لدراسة تأثيرها على توثيق الأخبار التاريخية ودورها في تحقيق التوازن بين المصداقية التاريخية والإبداع الأدبي.

واعتمدت الدراسة على المنهج البنيوي ومناهج أخرى، لتحقيق أهداف الدراسة، وهي:

١. تحليل تشكلات الخبر التاريخي من حيث بنية الأسانيد.

٢. تحديد البنية السردية للخبر التاريخي.

٣. دراسة البنية الحوارية في الأخبار واستكشاف دور الحوار في نقل الخبر التاريخي وتأثيره.

٤ . تحليل البنية الوصفية للخبر.

٥. توضيح إسهام تشكلات الأخبار التاريخية في تعزيز جماليات السرد التاريخي.

وجاءت خطة البحث في تمهيد وأربعة مباحث، ناقش المبحث الأول: تعريف الخبر التاريخي ودوره وتشكلاته في الكتاب، كما وضح المبحث الثاني: تشكلات الخبر التاريخي من حيث بنية الأسانيد، وبين المبحث الثالث: تشكلات الخبر من حيث البنية السردية: الخبر البسيط الخبر المركب، الأخبار القائمة على الوصف والحوار، وأظهر الرابع: الجوانب الجمالية والتأثيرية في تشكلات الأخبار التاريخية، ثم خاتمة حوت أهم النتائج، فقائمة المصادر والمراجع.

الكلمة المفتاحية: تشكل، الخبر التاريخي، بنية الخبر، التنوخي.

Abstract:

The *khabar* (narrative report) has played a pivotal role in transmitting, preserving, and documenting knowledge and sciences. It has evolved beyond a mere medium for relaying events to become a vital component in shaping Arab cultural identity. As the primary tool for chronicling events—whether political, social, or religious—the *khabar* has been instrumental in historical documentation. Among the significant works in this genre is *Al-Faraj ba'da al-Shiddah*, which serves as the focus of this study. Al-Tanūkhi devoted great care and attention to his narratives, both in terms of their chains of transmission (*isnād*) and their narrative structures. This motivated us to examine their impact on the documentation of historical reports and their role in balancing historical accuracy with literary creativity.

The study employs the structural approach along with other approaches to achieve its objectives, which are:

- Analyzing the structural formation of historical reports in terms of the *isnād* (chain of transmission).
- Identifying the narrative structure of historical reports.
- Examining the dialogic structure within historical reports and exploring the role of dialogue in conveying and influencing historical narratives.
- Analyzing the descriptive structure of historical reports.
- Clarifying how the structural formations of historical reports contribute to enhancing the aesthetics of historical narration.

The research plan consists of an introduction and four chapters. The first chapter discusses the definition of historical reports, their role, and their structural formations within the book. The second chapter examines the structural formation of historical reports in terms of *isnād* (chains of transmission). The third chapter analyzes the narrative structures of historical reports, distinguishing between simple and complex reports, as well as reports based on description and dialogue. The fourth chapter explores the aesthetic and impactful aspects of historical report formations.

Finally, the study concludes with a summary of key findings, followed by a bibliography of sources and references.

Keywords: Formation of the Historical Narrative Report, Structure of the Narrative Report, Al-Tanūkhi.

المقدمة

أصبح الاهتمام بالسرد ودراسة تقنياته عنصرا محوريا في مجال الدراسات الأدبية، حيث ينظر إلى السرد بأنه وسيلة لإيصال الأفكار وتجسيد القضايا الإنسانية والفلسفية بأساليب فنية مبتكرة، فدراسة السرد في الأدب ليست مجرد تحليل أسلوب بل ضرورة لفهم النصوص الأدبية وفك رموزها، مما يثري قيمة الأدب باعتباره مجالا معرفيا يمس حياة الإنسان، لذلك يعد السرد وسيلة لإبراز الأحداث التاريخية والبيئة الاجتماعية من خلال شخصيات وقصص وأخبار تستند إلى الواقع أو تلامسه، مما يعزز من قيمة الأدب بوصفه وسيلة للتعبير عن الأحداث والتجارب الإنسانية المتنوعة.

ووقع الاختيار على كتاب (الفرج بعد الشدة) للتنوخي، حيث جمع فيه التنوخي قصصا وأخبارا تاريخية لعدد من الأشخاص الذين واجهوا أزمات وشدائد واستطاعوا التغلب عليها بصبر وثبات، ويظهر فيه الخبر السردي بأنواعه ومكوناته؛ فهو أرض خصبة لدراسة الخبر السردي الذي يتمثل دوره الأساسي في نقل الأحداث والوقائع بشكل يحقق الترابط والانسجام في النص، فيشد انتباه القارئ لمتابعة السرد، فالكتاب يعرض الأخبار والقصص بشكل متسلسل وشيق، مما يجعله جاذبا للمتلقي، ومحفزا لدراسة فن الخبر وتلمس جوانبه وسماته الفنية في طياته.

ومما يلفت النظر إلى أخبار التنوخي عنايته الفائقة بأسانيد الأخبار، مما يشجع على دراسة تأثيرها على توثيق الأخبار ودورها في تحقيق التوازن بين المصداقية التاريخية والإبداع الأدب، والكتاب أيضا يتميز بتنوع تشكلات البنية الخبرية، من البنية البسيطة والمركبة إلى الحوارية والوصفية، مما يفتح المجال لدراسة هذا التنوع وبيان أثره في توصيل الرسائل والمعاني، فنجد أن التنوخي يقدم في أخباره نموذجا فريدا يجمع بين التوثيق التاريخي والأسلوب الأدبي الراقي، مما يجعل تحليل هذه الأخبار فرصة للبحث والدراسة.

أضف إلى ذلك أن الأخبار في الكتاب ليست مجرد سرد لأحداث تاريخية، بل

هي نصوص محملة بقيم ودروس تجعلها مؤثرة في نفوس القارئين، مما يستدعي دراسة أدواتها السردية.

وعلى الرغم من أهمية الكتاب وتوفر دراسات أدبية حوله، إلا أن الدراسات السابقة لم تبرز بشكل كاف تشكلات الأخبار التاريخية، **ونقصد بتشكلات الخبر** أي الأشكال أو الصيغ المختلفة التي يعرض بها الخبر في المدونات، سواء من حيث البناء اللغوي أو الأسلوب السردي أو السياق، وهي تتعلق بكيفية صياغة الخبر وتقديمه، بما في ذلك الترتيب الزمني، واختيار الكلمات، وطريقة نقل الحدث التاريخي، وكل ما يؤثر في تقديم الحدث بشكل يتناسب مع السياق، مما يجعل هذا البحث إضافة في هذا المجال، لذلك رأينا أن نقوم بدراسة تشكلات الأخبار التاريخية، في كتاب الفرج بعد الشدة، من حيث الأسانيد والبنية السردية، كما تسعى الدراسة إلى إبراز جماليات النص وتأثيره النفسي والاجتماعي في السرد التاريخي.

وتعتمد الدراسة على المنهج البنيوي، كما تستعين بمعطيات المنهج الإنشائي في تحليل البنية السردية التي تستخدم في نقل الحدث التاريخي، فمن خلال دراسة الأساليب البلاغية، والسياقات والتحليل الثقافي، يمكننا فهم كيفية بناء الخبر التاريخي وكيفية تأثيره على المتلقي، وهذا يساعد في الكشف عن كيفية تشكل الخبر من خلال الأسلوب والبنية والتأثير النفسي على المتلقي، وتستعين الدراسة أيضا بالمنهج التداولي عند دراسة العلاقة بين الخبر والمتلقي وكيفية تأثير السياقات في فهم المعنى، فالتنوخي في صياغته للأخبار يعتمد على تقنيات سردية تتجاوز مجرد نقل الأحداث إلى بناء نصوص متماسكة تعمل بوصفها وحدات سردية متكاملة، فتكامل المناهج السابقة يتيح لنا فرصة لفهم كيفية تحقيق التنوخي لهذا الترابط السردي والجمالي داخل نصوصه، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة، حيث تسعى الدراسة للوصول إلى مجموعة من الأهداف، هي:

١- تحليل تشكلات الخبر التاريخي من حيث بنية الأسانيد؛ وذلك من خلال دراسة طبيعة الإسناد في الأخبار التاريخية الواردة في المدونة، وكيف يساهم توظيف بنية الأسانيد في إضفاء المصداقية على الخبر.

٢- تحديد البنية السردية للخبر التاريخي؛ وذلك بتحليل تشكلات بنية الخبر في المدونة، البنية البسيطة والمركبة، وكيفية تأثيرها في فهم وتطور الأحداث.

٣- دراسة البنية الحوارية في الأخبار ودوره في نقل الخبر التاريخي.

٤- تحليل البنية الوصفية للخبر والتركيز على استخدام التنوخي للوصف في تصوير البيئة المحيطة، وإبراز المواقف والشخصيات، وكيف عزز الوصف تأثيره على الخبر.

٥- توضيح مساهمة تشكلات الأخبار التاريخية في تعزيز جماليات السرد التاريخي، وإيصال القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية للمتلقي.

وقد جاءت خطة البحث كالتالي: تمهيد وأربعة مباحث، تمهيد: يحوي التعريف بكتاب الفرج بعد الشدة ومؤلفه، وأهمية الخبر في الدراسة السردية وتطوراته وتشكلاته في كتاب الفرج بعد الشدة، حيث ناقش المبحث الأول: تعريف الخبر التاريخي ودوره وتشكلاته في الكتاب، ووضح المبحث الثاني: تشكلات الخبر التاريخي من حيث بنية الأسانيد، وبين المبحث الثالث: تشكلات الخبر من حيث البنية السردية (الخبر البسيط، الخبر المركب، الأخبار القائمة على الحوار، والأخبار القائمة على الوصف)، كما أبرز المبحث الرابع: الجوانب الجمالية والتأثيرية في تشكلات الأخبار التاريخية في الكتاب، ثم اختتم البحث بخاتمة حوت أهم نتائج الدراسة، فقائمة المصادر والمراجع.

وحظي كتاب (الفرج بعد الشدة) بالعديد من الدراسات السابقة، سنوضحها، ومدى قربها وبعدها عن دراستنا، ومن ذلك ما يلي:

١- سرديات الأمل: دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة للتنوخي، رشا جليس،

مجلة الدراسات العربية، وهذه الدراسة تختلف عن دراستنا من حيث الموضوع، فدراستنا تركز على (فن الخبر التاريخي وتشكلاته) في الفرج بعد الشدة، دون التركيز على الأبعاد العقدية أو الفكرية، بينما تهدف الدراسة السابقة إلى تحليل مفهوم الأمل والفرج عند التنوخي، وذلك بالتركيز على العلاقة بين أخبار الفرج والبعد الإيماني العقدي.

أما من ناحية المنهج تعتمد دراستنا على تحليل أنواع بنى الأخبار السردية وأسانيدها مع التركيز على الأبعاد الأدبية والفنية للخبر، بينما الدراسة السابقة تعتمد على التحليل البنائي للأخبار من منظور يظهر البعد العقدي والفكري حول مفهوم الأمل، وتشمل الدراسة تحليلا للتوجهات الفكرية والنفسية ضمن الأخبار، مثل التصوف والفكاهة والوعظ، مما يضيف بعدا فكريا وعقائديا.

ودراستنا تهدف إلى إبراز تشكلات فن الخبر التاريخي في الكتاب، بينما الدراسة الأخرى تهدف إلى تحليل مفهوم الأمل والفرج بوصفه موضوع عقدي ومعرفي، وكيف يتحقق هذا المفهوم في النص السردي من خلال إستراتيجيات معينة.

٢- مقالة بعنوان، القص في أخبار الفرج بعد الشدة، للقاضي التنوخي، بقلم: بشير الوسلاتي، رقم العدد: ٤١، تاريخ الإصدار: ٠١، يناير ١٩٩٧م. نجد أن هذا المقال يقترب من دراستنا، فهو يتناول فن الخبر في بعض الجوانب، لكنها لا تتعارض مع دراستنا بشكل كامل، بل يمكن اعتبار هذه الدراسة مكملة لدراستنا أو جزءا منها، حيث تتناول كلا الدراستين بنية الخبر وتفاصيل السرد، لكن مع اختلافات واضحة في التركيز والمنهجية، ومن ذلك:

كلا الدراستين تهتم ببنية الخبر في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، فدراسة الوسلاتي تركز على عناصر الشخصيات، الأحداث، والأسلوب القصصي، بينما تهتم دراستنا بتحليل بنية الخبر التاريخي وأسانيده.

أيضا دراستنا تتناول فن الخبر التاريخي بنيته وتشكلاته في الكتاب، في حين دراسة الوسلاتي تركز بشكل خاص على منهج التأليف وتجليات الكاتب في الأحداث والشخصيات، فالوسلاتي يسعى لفهم تأثير الكاتب على النصوص وكيف تتجلى رؤيته الأدبية والشخصية من خلال الأشخاص والأحداث.

لذلك يمكن القول إن دراسة الوسلاتي تركز على التأليف والأسلوب من زاوية تحليل منهج التنوخي وتجلياته الشخصية في نصوصه، بينما دراستنا تهتم ببنية وتشكلات الخبر التاريخي بأنواعها في الكتاب، ولا تعارض بين الدراستين.

٣- سرد الهامش في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، فلاح حسن شاكر، وهي دراسة تهتم بدراسة الفئات المهمشة بالمجتمع وكيفية تمثيل هذه الفئات في أخباره والدوافع الثقافية خلفها، كما لم تهمل الدراسة التشكيل السردي لأخبار المهمشين، كما حاولت دراسته الكشف عن العلاقة بين بنية الخطاب السردي لأخبار المهمشين في الفرج وموضوعه التهميش، وهذه دراسة تبتعد عن محور الخبر التاريخي وتشكلاته في الكتاب بنيته وأسانيده.

التمهيد:

أولا: التعريف بكتاب الفرج بعد الشدة ومؤلفه.

هو أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي (ت ٣٨٤هـ)، كان قاضيا وأديبا[١]، ولد بمدينة تنوخ سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالبصرة[٢]، كان من كبار العلماء والمفكرين في الفقه والأدب والتاريخ قديما، "وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مئة توفى القاضي أبو علي التنوخي، وذهب عن الدنيا رونقها وبهاؤها"[٣].

ويعد كتابه (الفرج بعد الشدة)[٤]من أبرز الأعمال الأدبية، فقد صنفه المؤلف ليكون مرجعا في سرد قصص عن الصبر والفرج بعد الأزمات، ويضم الكتاب

(١) انظر: شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،"سير أعلام النبلاء". (دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ١٢/ ٤٦١، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، "الأعلام". (دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م)، ٥/ ٢٨٨.

(٢) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بـ سبط ابن الجوزي (٥٨١هـ – ٦٥٤هـ)، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان". تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، (دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م)، ١٨/ ٧٩.

(٣) محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: ٥٨٠هـ)، "الإنباء في تاريخ الخلفاء". المحقق: قاسم السامرائي، (دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، ١٨٣.

(٤) انظر: الزركلي، "الأعلام"،٥/ ٢٨٨.

حكايات متنوعة لعدد من الأشخاص الذين واجهوا أزمات وشدائد واستطاعوا التغلب عليها بصبر وثبات، جمعها التنوخي من تجاربه الشخصية، ومن الروايات الشفهية، والأخبار التي سمعها ووجدها، وأضاف الأشعار التي ترسخ فكرة التحمل والتفاؤل وسط الشدائد(١).

كما يعد من أمهات كتب الأدب(٢)؛ لأنه يعكس جانبا إنسانيا مرتبطا بحياة الناس ومعاناتهم اليومية، وهو بذلك يواسي القراء ويدعوهم إلى الترويح عن النفس عند الضيق، حيث تتميز حكاياته وأخباره بالجمع بين القصص الواقعية والخرافية نقلها بأسلوب سردي محكم يبرز براعة التنوخي في السرد القصصي ونقله تجارب الآخرين بأمانة وصدق.

والكتاب ذو مكانة أدبية وسردية كبيرة فالتنوخي "له النثر والنظم الذي فاق بهما كتاب زمانه"(٣)؛ لأنه لا يكتفي بسرد الحكايات، بل يعرض الحكم والأمثال والفوائد الأدبية التي تعزز من تجربة القراءة وتزيد من قيمته الأخلاقية والثقافية؛ لذلك أصبح مرجعا للعديد من الأدباء والشعراء الذين استوحوا منه أساليبهم وطرقهم(٤) في معالجة موضوعات الصبر والثبات أمام المحن.

(١) انظر: سبط الجوزي، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"،١٨/ ٧٩.

(٢) الذهبي، "سير أعلام النبلاء"،١٢/ ٤٦١.

(٣) العمراني، "الإنباء في تاريخ الخلفاء"،١٨٣.

(٤) انظر: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي (المتوفى: ٣٨٤هـ)،"نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة". عبود الشالحي، (دار صادر، بيروت ١٣٩١هـ)، المقدمة/ ١١.

ثانيا: أهمية دراسة الخبر السردي في الأدب والتراث العربي وتطوره: "منظور نقدي وتاريخي"

يعتبر الخبر السردي أحد أهم أساليب التعبير الأدبي في الأدب والتراث العربي، حيث يتجسد فيه فن سرد الأحداث والقصص التي تنقل تجارب الأفراد والمجتمعات في قالب سردي جذاب، والأخبار السردية وسيلة اتصال جمعي في الأدب العربي القديم، مثل ما نجده في الأدب القصصي لألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، فالخبر السردي يتجاوز كونه مجرد سرد للأحداث إلى كونه وسيلة لنقل رؤية أخلاقية وفلسفية تجاه الحياة والمجتمع(١).

والأخبار السردية تؤدي دورا رئيسا في الحفاظ على التراث الثقافي للأمة العربية عبر الأجيال؛ فمن خلال دراسة هذه الأخبار السردية، يمكن للمتلقي فهم الكثير عن طبيعة المجتمع العربي قديما. كما تميز الخبر في الأدب العربي بجماليات لغوية، فهو من أهم الأشكال الأدبية التي تعبر عن بلاغة الأديب وفصاحته، حيث يعتمد فيه على تشبيهات واستعارات وصور بيانية، مما يجعله أكثر جاذبية للمتلقي، ومن خلال دراسة هذا الأخبار، يمكن للأدباء والباحثين في الأدب العربي فهم التقنيات السردية والأسلوبية التي تجعل النص العربي مميزا.

نشأة جنس الخبر وتطوره من العصر الجاهلي إلى عصر القاضي التنوخي:

جنس الخبر من أقدم الأجناس الأدبية العربية(٢)، وهو "شكل أساسي من

(١) انظر: هبة عبد المحسن ناجي، "تطور أساليب السرد في الفنون البصرية". (جمعية أمسيا مصر، مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة، ٢٠١٨م)، ٨

(٢) محمد القاضي وآخرون، "معجم السرديات". (دار محمد علي للنشر، ط:١، تونس، ٢٠١٠م)، ١٧٠، وفي المعاجم اللغوية هو "ما ينقل ويتحدث به قولا أو كتابة، أي قول =

أشكال السرد العربي القديم، ويشترك الخبر مع الحديث النبوي في قيام كل منهما على سند ومتن، غير أن وظيفة السند في الحديث النبوي هي تحقيق البرهنة على أنه حقيقي قد صدر عن الرسول فعلا، أما في الخبر الأدبي فالإسناد وسيلة للمشاكلة وإيهام القارئ أو السامع بأن الخبر ممكن الوقوع"[١]، وقد نشأ وتطور بوصفه أداة لنقل الأحداث والخبرات في المجتمعات العربية القديمة، وقد بدأت إرهاصات هذا النوع الأدبي منذ العصر الجاهلي، حيث كان العرب يتناقلون الأخبار شفهيا عبر الروايات والأشعار، فهم يتمتعون بذاكرة قوية وقدرة على السرد الشفوي، والأخبار في ذلك الزمن بسيطة غير معقدة، فهي تروي أحداثا مهمة بالنسبة للعرب وتوثق المآثر والبطولات، ولأن الكتابة لم تكن شائعة في ذلك العصر، فقد أدت القبيلة والرواة دورا محوريا في نقل الأخبار ونشرها، مما أضفى على الأخبار طابعا قبليا يعكس مواقف القبائل ونظرتها للأحداث.

أما مع ظهور الإسلام، تغيرت طبيعة الأخبار إلى حد كبير، إذ أصبحت تخدم أهدافا دينية وسياسية، وتمثل مرحلة جديدة في تاريخ الخبر العربي[٢]، فقد اهتم المسلمون بتوثيق أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، مما أدى إلى نشأة علوم الحديث التي ساهمت في ضبط الأخبار والتحقق من صحتها، وقدمت الأخبار دورا بارزا في نشر الفتوحات الإسلامية، فأصبحت الأحاديث النبوية تنقل وتوثق بدقة

=

يحتمل الصدق والكذب لذاته وجمعه: أخبار". مجموعة من الباحثين، "المعجم الوسيط" . تحقيق: مجمع اللغة العربية، (مكتبة المشرق، مصر، ط ٤، ٢٠٠٤م)، ١/ ٢١٥.

(١) القاضي وآخرون، "معجم السرديات"، ١٧٠.

(٢) انظر: غزوان طه لطيف، "الخبر القصصي في الشعر الجاهلي دراسة فنية". *مجلة ديالي للبحوث الانسانية*، مجلد١، العدد ٧٣، (٢٠١٧م)، ٢٤٠.

متناهية، مما أدخل ثقافة مفهوم السند والمتن باعتبارها عناصر أساسية في نقل الأخبار[١].

وفي العصرين الأموي والعباسي، استمر تطور جنس الخبر حيث نشطت حركة الترجمة والتدوين، وبرزت الحاجة لتدوين الأخبار بدلا من الاكتفاء بنقلها شفهيا، وقد شهدت هذه الفترة ولادة أخبار البلاط والخلافة، حيث بدأ المؤرخون ورواة الأخبار في توثيق حياة الخلفاء والأمراء، "وتكاد المصادر العربية تجمع على كون عبيد بن شرية الجرهمي أول من ألف كتابا في الأخبار زمن معاوية بن أبي سفيان وبأمر منه، حيث تروي المصادر أن معاوية استقدم عبيدا، وطلب منه أن يجيب عن جملة من الأسئلة المتعلقة باهتمامات الناس العامة، وما يثير انتباههم من الأخبار، فانصرف عبيد إلى حكاية ما تواتر مما له علاقة بأخبار الماضين والمتقدمين، وملوك العجم والعرب، ثم دعا معاوية ديوانه وكتابه أن يدونوا كل ذلك"[٢].

كما ازدهر **الخبر الأدبي** الذي يشمل قصص الشعراء والكتاب، مما زاد من تنوع الأخبار وأضفى عليها أبعادا جديدة، تزامن هذا التطور مع ظهور مدارس أدبية بدأت تنظم وتوثق الأخبار وفق منهجية أكثر دقة، حيث كان الهدف من الأخبار ليس السرد والنقل، بل توسع ليشمل التعليم[٣]والنقد الاجتماعي وتوضيح القيم الإسلامية.

ومما لا يمكن إنكاره امتزاج الخبر بالأدب والشعر[٤]، حيث تأثر الشعراء بنقل

(١) انظر: محمد القاضي، "الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية". (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م)، ٢٢٨.

(٢) ابن النديم، "الفهرست". (دار المعارف، بيروت، ١٩٧٨م)، ١٣٢.

(٣) انظر: القاضي، "الخبر في الأدب العربي"، ٦٤٦.

(٤) انظر: القاضي، "الخبر في الأدب العربي"، ٥٤٠ – ٥٦٩.

وتوثيق أخبار وأحداث قومهم، فقد جسدوا ذلك في قصائدهم، حيث كان الشعراء يتناولون أخبار المعارك والحروب ويمدحون أبطالها أو يسجلون مآسيهم، مما أعطى الأخبار بعدا فنيا وجماليا، أدى هذا إلى ظهور شكل جديد من الكتابة الأدبية، يتمثل في سرد الأخبار على نحو أدبي.

والخبر الأدبي من أهم الأخبار التي ظهرت في السرد العربي القديم، فقد ارتبط بالأحداث التي لها طابع أدبي واجتماعي، مثل قصص الشعراء والأدباء، وأخبار مجالس الأدب، ويتميز الخبر الأدبي بلغة جمالية، مثل قصص الحب والمغامرات الأدبية، وهو ما يظهر في الكتب مثل كتاب (الأغاني)[1]لأبي الفرج الأصفهاني.

أما **الخبر الاجتماعي**، فهذا النوع من الأخبار يتناول مظاهر الحياة الاجتماعية وأحوال الناس اليومية، وهذه الأخبار توضح القيم والتقاليد الاجتماعية للمجتمع العربي القديم، فقد ساهم في تكوين صورة شاملة عن الحياة الاجتماعية قديما.

أما **الخبر الديني** بعد الإسلام أصبح يستخدم لنقل وتوثيق أخبار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وسير الأنبياء والفتوحات الإسلامية، ويتميز هذا النوع من الأخبار بدقته في النقل والتحقيق، وقد نقل العديد منها في كتب السير النبوية مثل: (سيرة ابن هشام)[2].

ويعتبر **الخبر التاريخي** من أهم أنواع الأخبار في السرد العربي القديم، وذلك

(١) أبو الفرج الأصفهاني، "الأغاني"، (دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية، تحقيق: سمير جابر، ٢٠١٢م، عدد الأجزاء ٢٤).

(٢) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، "السيرة النبوية". تحقيق: مصطفى السقا (ت ١٣٨٩هـ) – إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤هـ) – عبد الحفيظ شلبي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، عدد الأجزاء: ٢).

لتوثيق الأحداث التاريخية التي خاضتها القبائل العربية قديما، وقد شمل هذا النوع سردا دقيقا للمعارك، وأخبار الملوك والحكام، وقد دون لاحقا في كتب التاريخ والأدب، مثل: (كتاب أيام العرب)[١]، وظهرت أخبار تتناول أحداث الصراعات على الحكم وأخبار الحكام والخلفاء وسيرهم، وقد دونت العديد من هذه الأخبار في كتب المؤرخين مثل (تاريخ الرسل والملوك)[٢]للطبري.

وهناك نوع من الأخبار يسمى **بالخبر الأسطوري والخرافي**، حيث يتناول قصصا أسطورية وخرافية مثل قصص الجن والعفاريت والمخلوقات الخارقة، فهي مليئة بالعجائب والأساطير، مثل قصص السعالي والغيلان، وهي جزء من الموروث الشعبي العربي، بالإضافة إلى الأخبار التي ترتبط **بالحكمة والنصائح** التي تنقل عبر القصص أو الأمثال، وغالبا ما تروى بهدف تقديم الدروس والعبر للسامعين، وبالمقابل هناك أخبار تهدف إلى التسلية والإمتاع، مثل **أخبار النوادر والطرف**، وقد ظهر بوضوح في كتب تضم العديد من النوادر والقصص الطريفة، مثل (البخلاء)[٣] للجاحظ.

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن الخبر في التراث العربي القديم شكل عنصرا محوريا في نقل العلوم والمعارف، حيث تجاوز كونه وسيلة لنقل الأحداث[٤]، ليصبح

(١) محمد يحي،" أيام العرب حكايات وتأريخ ومشاهد". (الرواق للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م).

(٢) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ – ٣١٠هـ)، "تاريخ الرسل والملوك". المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، (دار المعارف، بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، عدد الأجزاء: ١١٢).

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت: ٢٥٥)، "البخلاء". (دار إحياء العلوم، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م).

(٤) انظر: إبراهيم صحراوي،" السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات". (الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨م)، ٥٢.

عنصرا مهما في تشكيل الثقافة العربية، فقد قدم سجلا تاريخيا للأحداث المهمة التي أثرت في المجتمع العربي، وساعد في تطوير الأدب العربي وإرساء قواعده وظهور أنواعا متعددة للخبر.

وإذ وقفنا على عصر القاضي التنوخي (٣٢٧هـ – ٣٨٤هـ)، نجد أن الخبر وصل إلى مرحلة من النضج، حيث "إن النثر الفني في القرن الرابع الهجري – لا سيما الخبر الأدبي – أصبح قائما على الإبداع، وإحكام صناعة الكلام، وشهد هذا القرن ضربا من الثنائية في التأليف، يمكن أن يصطلح عليها بأدب الإبداع وأدب الاتباع"(١)، فقد اتخذت الأخبار طابعا أدبيا واجتماعيا، واتسمت بالتحليل والدقة.

وقد كان القاضي التنوخي من أعلام الكتاب الذين اهتموا بنقل الأخبار وتحليلها وتقديمها بشكل أدبي مميز، فقد جمع التنوخي الأخبار بطريقة انتقائية وكانت أخباره مليئة بالتفاصيل الدقيقة والتحليلات الاجتماعية(٢)، مما يدل على تطور الخبر من مجرد سرد للأحداث إلى أداة للتأمل، ويعد أسلوبه نقلة نوعية في تاريخ الخبر العربي، حيث جمع بين التوثيق التاريخي والأدبي والتحليل الاجتماعي في قالب قصصي شائق.

ومن خلال ذلك نستطيع القول بأن جنس الخبر مر بتطورات عديدة من العصر الجاهلي إلى عصر القاضي التنوخي، حيث تحول من خبر شفوي بسيط يتداوله الرواة إلى خبر مكتوب يعكس حياة المجتمع بكل جوانبها، كما تحول ليشمل الجوانب الأدبية والنقدية، وأصبح الخبر ليس فقط وسيلة لنقل الوقائع، بل أداة لتشكيل الوعي الأدبي والاجتماعي والأخلاقي في المجتمع العربي الإسلامي.

(١) انظر: القاضي، "الخبر في الأدب العربي"، ٢٢٩.

(٢) راجع، مدونة البحث.

تشكلات الأخبار في كتاب الفرج بعد الشدة:

- **الخبر الديني:**

تعد الأخبار الدينية من العناصر البارزة في كتاب الفرج بعد الشدة، واتخذ التنوخي طرقا متنوعة في حضور هذا النوع من الأخبار في كتابه الفرج بعد الشدة، حيث تناول قصص الأنبياء والرسل كمصدر أصيل للقصص الدينية ذات المغزى الأخلاقي والروحي، مثل قصة يوسف عليه السلام للصبر والثبات، أو قصة موسى عليه السلام للحديث عن الصراع ضد الظلم، والأدب بطبيعته يوظف هذه القصص بأسلوب سردي يعيد سردها بتفاصيل مؤثرة تبرز الجانب الإنساني والديني للشخصيات.

كما يظهر الخبر الديني في المدونة من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فنجد التنوخي كثيرا ما يستعين بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في أخباره، باعتبارها جزءا من السرد القصصي أو من خلال شخصيات تذكر هذه النصوص، أو شرح وتفسير آية وتمثل ذلك في المدونة في أخبار الباب الأول(١)، ونجد الأخبار الدينية عند التنوخي أمثلة للأخلاق العالية والقدوات التي يقتدي بها المتلقي، فيستلهم في أخباره بالقصص الدينية التي تبرز قيم الصبر على البلاء وانتظار الفرج والتفاؤل والاستبشار بقرب الفرج وغيرها من القيم.

ويعتمد التنوخي على الأخبار التاريخية الدينية، مثل أخبار القواد والخلفاء(٢)، حيث يعيد التنوخي صياغتها بأسلوبه الأدبي المميز؛ فهي أخبار تروي بطولات

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٩٥/١.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،٢٨/٢.

وقصص شخصيات إسلامية تهدف إلى غرس الفخر بالهوية الدينية والتراث الإسلامي لدى المتلقي كما تظهر الأخبار الدينية عند التنوخي في المدونة وسيلة للتحذير والتوجيه، حيث تحمل أخباره تحذيرا من الجزع[١]، أو توجيها نحو الأمل[٢] وانتظار الفرج[٣]. فمثل هذه الأخبار يستعين بها التنوخي لتقوية الوازع الديني لدى المتلقي، وأحيانا يستخدم المؤلف أخبارا نجد فيها المعجزات والأحداث الخارقة، مثل ما جاء في خبره (مريض بالاستسقاء يبرأ بعد أن طعم لحم أفعى)[٤]، فمثل هذا الخبر يعطي بعدا روحانيا وأدبيا يبرز قدرة الله وعظمته، على الشفاء ويشجع المتلقي على التأمل في تسخير الأسباب للعبد وأن الله إذا أراد شيئا قيض له ألف باب وسبب.

- **الخبر الاجتماعي:**

عمد التنوخي في المدونة إلى حضور هذا النوع من الأخبار، فظهرت الأخبار الاجتماعية في كتاب التنوخي مرآة عاكسة للمجتمع وقيمه وتفاعلاته الإنسانية حيث ساهمت هذه الأخبار في نقل التراث الاجتماعي والثقافي وتوثيقه باعتبارها وسيلة لنقل القيم، وأداة نقدية تسلط الضوء على السلبيات المتمثلة في الجزع واليأس والقنوط.

ومن أبرز الآليات التي اعتمدها التنوخي لحضور هذا النوع من الأخبار في كتابه، رواية القصص الشعبية والحكايات المتداولة، حيث تعتمد أخباره على نقل القصص والحكايات التي تحمل خبرات وقيم المجتمع، مثل قصص الصبر والتعلق بالله

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٨١/٤، ٨٠/٣، ١٤٥/٣، ٧٨/٣.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٥١/١، ١٦١/١.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٠٩/١، ١١١/١، ١٤٥/١.
(٤) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢١٣/٤-٢١٤.

والدعاء الابتهال[١]، فمثل هذه الأخبار تعكس روح المجتمع وتراثه.

والخبر الاجتماعي يوثق الواقع وينقل تفاصيل الحياة، ويظهر العادات والتقاليد الاجتماعية، وأساليب العيش، والعلاقات الأسرية، ومن ذلك قوله: "وصرت من وقتي إلى السوق، فاشتريت سويقا، وسكرا، وعسلا، وشيرجا[٢]، وخبزا عظيما، وخروفا مشويا، وحلوى، مما يصلح للنساء في النفاس، ومهدا، وفرشا حسنا، وعطرا صالحا، وشيئا من ثياب ...)[٣]، فمن خلال هذا التوثيق يعكس الخبر واقع المجتمع ويسجل أسلوب حياة الناس في تلك الحقبة، مما يضفي على الخبر طابعا واقعيا يجعل القارئ يتعرف على المجتمع من خلال النص، ويسهم الخبر الاجتماعي أيضا بإبراز الشخصيات المهمشة والمعاناة الاجتماعية التي يعانونها، فقد ظهر في طيات الأخبار في المدونة شخصيات تعاني من الفقر، فقد قدم التنوخي قصصهم بأسلوب يعكس معاناتهم، ومن ذلك قوله: "ورأى رثاثة زيي، فسألني عن أمري، فأخبرته إني رجل ممتحن فقير، قد تعذر علي التصرف، وما بقي معي شيء، ولم أشرح له أكثر من هذا. فقال لي: تعمل معي كل يوم بنصف درهم وطعامك وكسوتك علي، وتضبط حساب دكاني، فقلت: نعم فقال: اصعد"[٤]، فمثل هذه الأخبار تسلط الضوء على الطبقات الأدنى من المجتمع وتظهر حجم المعاناة والظروف التي يعيشونها.

(١) التنوخي،" الفرج بعد الشدة"، ١٤١/١، ١٨١/١، ٢٢٣/١.
(٢) يقصد به: زيت السمسم.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢٧١/٣.
(٤) التنوخي، "لفرج بعد الشدة"، ٣٢٤/٤.

- **الخبر التاريخي:**

إن الأخبار التاريخية عند التنوخي تعطي دورا هاما في رسم صورة عن الماضي، وتمتاز عادة بطابعها الواقعي وارتباطها بالحقائق الزمنية والمكانية، ومن ملامح تشكل الأخبار التاريخية في كتاب التنوخي البارزة أن الخبر التاريخي عنده يركز على نقل أحداث الماضي وتوثيقها مثل الغزوات والأحداث السياسية، والشخصيات الواقعية المؤثرة، وهو الغالب العام على أخباره، ومثل هذه الأخبار تشبه عمل المؤرخ الذي يعتمد في تدوين الأحداث على مصادرها التاريخية، فلم يمل التنوخي إلى إعادة صياغة التاريخ بأسلوبه الأدبي، ولم يستعن بالرمزية، ولم يلجأ إلى الخيال لإعادة بناء الأحداث التاريخية في أخباره، بل جاءت موثقه بأسانيدها ومن مصادرها المكتوبة[1]، وسنتطرق للحديث بإسهاب حول هذا النوع من الأخبار في كتاب التنوخي.

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، /١٦٤، ١٦٨/٢، ١٠٨/٢.

المبحث الأول: الخبر التاريخي: مفهومه ودوره في كتاب الفرج بعد الشدة

تعريف الخبر التاريخي: الخبر التاريخي هو نقل لأحداث ووقائع جرت في الماضي وتتناول شخصيات تاريخية أو مواقف معينة ترتبط بسياق زمني ومكاني محدد، أي "نقل أحداث الماضين وأفعالهم وما طرأ على حياتهم وأوضاعهم حسبما يتناقله الرواة، يتحدث به اللاحقون عن السابقين، ممن شهدوا ذلك الخبر أو سمعوه"(١)، وفي الأدب العربي يعتبر الخبر التاريخي من أنواع السرد القصصي الذي ينقل أحداثا تاريخية واقعية بوساطة أسلوب أدبي، و هذا "الخبر نوع من توثيق الحوادث التي تجري في التاريخ السابق أو الراهن عن طريق الراوي ناقل الخبر"(٢)، ويتميز الخبر التاريخي بمصداقية الحدث ونقله بشكل سردي يربط بين المعلومات التاريخية والأدب، بحيث يحمل بعدا تعليميا بالإضافة إلى كونه توثيقا للحياة الاجتماعية والسياسية والدينية.

دور الخبر التاريخي في كتاب الفرج بعد الشدة:

يحتل الخبر التاريخي في الفرج بعد الشدة للتنوخي مكانة بارزة، إذ يعرض التنوخي تجارب شخصيات تاريخية عانت البلاء والشدائد ثم نالت الفرج، مثل الأنبياء، يوسف وأيوب عليهما السلام وغيرهم، بالإضافة إلى أحداث سياسية واجتماعية ترتبط بالخلفاء والملوك.

والأخبار التاريخية في كتاب التنوخي غالبا ما تروى ببنية سردية متكاملة؛ تبدأ بالشدائد والمحن، وتختتم بتحقق الفرج، مما يرسخ في ذهن القارئ فلسفة الصبر وأهمية

(١) ميادة عبد الأمير كريم العامري، "البنية السردية في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني". (رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية تربية ٢٠١١م)، ١٥.

(٢) الصفدي، راكان، "الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري". (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١م)، ١٧٦.

التحمل، حيث يستخدم التنوخي أسلوبا سرديا يوحي بمصداقية الأحداث، معتمدا على شهود العيان مثل قوله: "وما شاهده أحمد بن يوسف من ذلك، وجماعة حدثوني به، ممن شاهد الحال؛ منهم: أيوب بن العباس بن الحسن، وعلي، والقاسم، ابنا هشام بن عبد الله الكاتب، وأبو الحسين بن عياش الخرزي، خليفة أبي – رحمه الله – على الحكم بسوق الأهواز"(١)، ففي هذا الخبر نجد أن التنوخي اعتمد على مجموعة من الشهود الذين عاصروا الحدث أو كانوا جزءا منه، مثل أحمد بن يوسف، وأيوب بن العباس بن الحسن، وأبو الحسين بن عياش الخرزي، فهذا يعطي انطباعا قويا بأن الخبر حقيقي وموثوق، ويوحي بالواقعية، مما يجعل الخبر أكثر مصداقية.

ومن ذلك أيضا ما جاء في باب (مريض بالاستسقاء تشفيه أكلة جراد) حيث قال: "حدثني بعض المتطببين بالبصرة، قال: حدثنا أبو منصور بن مارية، كاتب أبي مقاتل صالح بن مرداس الكلابي، أمير حلب، وكان أبو منصور من رؤساء أهل الصراة الذين يضربون المثل بنعمتهم وترفههم، وكان ثقة أديبا، وقد شاهدته أنا، ولم أسمع منه هذه الحكاية، قال: أخبرني أحد شيوخنا، قال: كان بعض أهلنا قد استسقى، فأيس من حياته، وحمل إلى بغداد، فشوور أهل الطب فيه، فوصفوا له أدوية كثارا، فعرفوا أنه قد تناولها بأسرها"(٢)، وفي هذا المثال، نجد أن التنوخي اعتمد على مجموعة من الشهود الذين عاصروا الحدث أو كانوا جزءا منه، مثل أحمد وأيوب، وأبو الحسين، فهذا يعطي انطباعا بحقيقة الخبر وواقعتيه.

وقد يعتمد التنوخي في أخباره على نقل أقوال الأئمة والعلماء، من مثل:

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،١٩٣/٣.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢١٠/٤.

"حدثني أبو الفرج أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي المعروف بابن النرسي"[١]و "حدثني عبد الوهاب بن محمد بن مهدي، المعروف بأبي أحمد بن أبي سلمة، الشاهد، الفقيه، المتكلم العسكري"[٢]، ففي هذا الأخبار نجد أن السرد اعتمد على أقوال الأئمة والعلماء، وذلك من خلال الصيغ التي يستخدمها الخبر، فمثل "حدثني" المسندة إلى علماء وأدباء ثقة، يعكس دورا مهما في بناء مصداقية الخبر وإضفاء الطابع العلمي والديني والواقعي عليه، خاصة وهو يعتمد على شخصيات لها قدرها و وقارها مثل أبي الفرج، وفي المثال الثاني عبد الوهاب بن محمد بن مهدي؛ فهي شخصيات معروفة بكونها علماء ومثقفين في مجالاتهم، فهذا التحديد الدقيق لأسمائهم وألقابهم داخل الخبر، يؤكد مكانتهم في المجتمع، أضف إلى ذلك عندما يركز الخبر بقوله: "حدثني فلان الفقيه" أو "حدثني فلان المتكلم العسكري"، فإن هذا يعني أن الخبر يتم توثيقه من قبل شخص له مكانه، مما يمنح الخبر بعدا علميا وأدبيا، فهده الشخصيات ليست مجرد رواة عاديين، بل علماء مرموقين.

وكل ما سبق يعزز من ثقة المتلقي في صحة الأخبار، فتعمل على ترسيخ القيم من خلال عرض نماذج للصبر على الشدائد والإيمان بأن الفرج يأتي بعد الشدة، وتمثل هذه الأخبار وسيلة لإيصال الحكمة والمعرفة، فالكتاب مرجعا أخلاقيا تاريخيا يستفيد منه القارئ ليتعلم من تجارب السابقين، وهذه الأخبار ليست مجرد توثيق للماضي، بل تتعداه لتكون نافذة تتيح للمتلقي رؤية بعد جديد من خلال تلك التجارب، مما يرسخ لديه الإيمان بفكرة أن البلاء يعقبه الفرج، ويعزز القيم الأخلاقية لديه.

وتتجلى القيمة الأدبية في الأخبار التاريخية داخل المدونة في الأسلوب السردي

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/ ٣٥٨.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/ ١٦٠.

الذي ينتهجه التنوخي؛ إذ يعتمد بنية سردية متكاملة تبدأ بوصف المأساة ثم تتصاعد نحو الذروة حيث تبلغ الشدة أقصاها، ومن ثم يأتي الفرج نتيجة حتمية، لتكون النهاية محطة للتأمل والتعلم، فهذا التسلسل السردي يترك أثرا بالغا في نفس القارئ، فهو يتعامل مع الأخبار بوجدان يتغير بتغير مسار الحدث، كما نجد أن التنوخي يولي عناية خاصة بالتصوير البلاغي، حيث يستخدم الاستعارة والتشبيه لتوضيح مشاعر الشخصيات وملامح البيئة المحيطة، فالتصوير البلاغي في هذه الأخبار يساهم في تقريب الأحداث من القارئ ويجعله يعيش التجربة مع الشخصيات، مستشعرا وقع الألم وفرحة الفرج، و هذا البعد البلاغي والجمالي يجعل النصوص تستحوذ على انتباه القارئ وتؤثر في وجدانه بوضوح إلى جانب القيمة الأدبية، ويحمل الخبر التاريخي دلالات اجتماعية وثقافية، إذ يسلط الضوء على قضايا تخص المجتمع الإسلامي في العصور الأولى، ومن ذلك ما جاء في باب أبو القاسم العلوي يواجه الأسد حيث قال: "حدثني أبو القاسم بن الأعلم العلوي الكوفي، الفيلسوف، قال: خرجت من بغداد، أريد الكوفة، فلما صرت فيما بينها وبين حمام أعين قرية قريبة من الكوفة أفضيت إلى أجمة هناك، وكنت قد تقدمت الرفقة، وأنا راكب حمارا، ووراءي بمسافة قريبة غلام لي مملوك راكب بغلا، فسرنا حتى أبعدنا عن الرفقة، فلما دخلت الأجمة، رأيت مسناة دقيقة في وسط الأجمة، وعليها المسلك، يوصل إليها من هبوط، فرمت النزول إليها، فوقف الحمار تحتي، فضربته ضربا شديدا، فلم أجده يبرح، التفت إلى كفله، لأتأمل قوائمه، فرأيت أسدا قائما، وبينه وبين قوائم الحمار نحو ذراع أو أقل، وإذا الحمار قد شم رائحته، فأصابته رعدة شديدة، ورسخت قوائمه في الأرض، ولم يتحرك"[1]، إن هذا الخبر يحتوي على العديد من الصور البلاغية والاستعارات التي

(١) التنوخي، "لفرج بعد الشدة"، ٤/ ١٧٠.

تسهم في إضفاء التشويق والحيوية على الأحداث وتساعد في إيصال معاني تؤثر في المتلقي، وقوله: "رأيت أسدا قائما"، فالأسد هنا يعد استعارة قوية تمثل الخطر الداهم والموت المحقق، فعندما يواجه الراوي الأسد، يكون ذلك في لحظة تهديد شديد للحياة، مما يجعل الأسد رمزا للتهديد الذي لا مفر منه، فصورة الأسد تثير في النفس مشاعر الرعب والخوف، مما يجعل المتلقي يتفاعل مع الموقف ويشعر به، وقوله: "كالفأرة في فم السنور" استعارة أيضا، حيث يقارن الراوي نفسه بالمملوك بالفأرة التي تقع في فم السنور، والفأرة في فم السنور تمثل الضعف والعجز أمام القوة المفترسة، مما يعكس القدرة التدميرية للأسد، فهذه الصورة تجعل القارئ يشعر بعدم التوازن بين الراوي والمخلوق الذي يوجهه.

وقوله: "فحين سمع الأسد الصياح من ورائه انزعج، والتفت"، فالخبر هنا يصور تفاعل الحيوان مع الصوت، مما يعكس قدرة الأساليب البشرية (مثل الصياح) على التأثير في المخلوقات المفترسة، وكيف أن الصدمة الصوتية قد تغير مجرى الأحداث.

أما قوله: "وتصل إلى أنفي من فمه روائح منتنة"، هنا يتم استخدام الحواس في تصوير الموقف، حيث يتم التركيز على الرائحة الكريهة الصادرة من فم الأسد، مما يضيف بعدا حسيا للمشهد ويجعله أكثر واقعية، فالرائحة الكريهة تضفي مزيدا من الرهبة على اللقاء مع الأسد، وتجعل القارئ يشعر بالتهديد الحسي الجسدي الذي يعيشه الراوي.

ومن قوله: "فقلت في نفسي: قد فداني الله عز وجل بمملوكي، وخلص نفسي بيسير من مالي، فما وقوفي؟ فرميت بنفسي عن الحمار، وفررت أعدو على المسناة"، نجد أن الهروب في الخبر يوصف بطريقة حركية سريعة، وكأن الراوي يفلت من مصيره المحتوم، كما أن التسارع في الحركة والتعبير عن القرار الفوري يظهر في الصورة البلاغية الإرادة القوية للنجاة، ويظهر كيف أن الراوي يختار الهروب بعد أن شعر بتهديد

الحياة، فهذه الصورة تبرز الإرادة البشرية في مواجهة التهديدات، مما يتيح للقارئ أن يشعر بحركة الحدث ويشارك الراوي مشاعر التوتر والسرعة في اتخاذ القرار.

وقوله: "ففدتني الله عز وجل بمملوكي، وخلص نفسي بيسير من مالي"، فالتصوير البلاغي في الخبر يربط حياة الراوي ونجاته بحياة مملوكه، ويظهر التضحية والتبادل بين الراوي وحارسه، فمن خلال هذه الصورة يصبح المملوك أكثر من مجرد خادم، بل هو أداة للنجاة والحماية؛ فالصورة البلاغية توضح التضحية والوفاء، مما يساهم في بناء الشخصية المدركة لمدى أهمية التعاون في الأوقات العصيبة.

ومن هنا يمكننا القول بأن الصور البلاغية في الأخبار تعمل على توضيح المعاني وزيادة التشويق، وذلك من خلال استحضار مشاهد حية تظهر مواقف خطر وتوتر، فالاستعارات تسهم في إيجاد مشاعر متناقضة من الرهبة والإثارة والراحة، مما يجعل الأخبار مؤثرة في القارئ على المستويين العاطفي والفكري، والتصوير في الأخبار يعزز من الترابط بين الشخصيات والمواقف، مما يساعد على توضيح الصراع الداخلي والخارجي الذي يواجهه الراوي.

كما نلحظ أن التنوخي اعتمد على الاستعارات والصور البلاغية في المدونة أكثر من غيرها من المحسنات البلاغية الأخرى، وقد نرجع تعليل ذلك لعدة أسباب بعضها يتعلق بطبيعة أسلوبه الأدبي والفلسفي، أو التأثيرات التي أراد أن يحققها في المتلقي.

فالتنوخي يهدف إلى التعبير عن مفاهيم فلسفية ونفسية، مثل الصبر والأمل والفرج بعد الشدة، وهي مفاهيم يصعب التعبير عنها بأسلوب مباشر، فالاستعارات والصور البلاغية توفر له وسيلة لتمثيل هذه المعاني بشكل أكثر وضوحا، كما أن التنوخي يتبع تقاليد الأدب العربي الكلاسيكي، الذي تعد الاستعارات والصور البلاغية من أبرز الأدوات التي تضفي جمالا فنيا على النصوص، كما أن الاستعارات والصور البلاغية أدوات تحفيز العواطف والمشاعر، والتنوخي يسعى إلى أن يستثير مشاعر المتلقي ويبث فيه

الأمل والتفاؤل بعد فترات المعاناة، مما يجعلها أكثر ارتباطا بالواقع النفسي له، كما تتميز الاستعارة والصورة البلاغية بأنهما تقدمان طريقة مختصرة لتوصيل الأفكار، مما يسمح للتنوخي بتكثيف المعنى وتوضيحه بأقل الكلمات والعبارات.

وبهذا يمكننا القول إن التنوخي اعتمد على الاستعارات والصور البلاغية لأنها أدوات أكثر فعالية في التعبير عن معانيه الفلسفية والنفسية بطريقة مؤثرة، كما أنها ساعدته على إضفاء الجمال الفني على أخباره، وتحفيز مشاعر المتلقي، فهذه الأدوات البلاغية لم تكن مجرد زخرفة، بل كانت وسيلة لبناء نص أدبي متكامل يعكس الفكرة وقدرة الأديب على التأثير في المتلقي.

ولا تقتصر دلالة الأخبار في الفرج بعد الشدة على كونها توثيقا تاريخيا للأحداث، بل تحمل في طياتها بعدا دينيا وأخلاقيا يتجلى في القيم التي تطرحها، فالأخبار التي تتناول قصص الشدة والصبر بأسلوب لا يخلو من العظة، إذ يظهر التنوخي المواقف الصعبة التي مرت بها الشخصيات ويبين كيف انتهت إلى فرج أو خلاص، وهو ما يعكس فكرة التسليم بقضاء الله، ويعزز أيضا من قيمة التوكل والصبر فهما قيمتان أساسيتان في الحياة اليومية، فالتنوخي لا ينقل الحدث فقط، بل يوجه القارئ للتأمل في معانيه، مما يضفي على النصوص بعدا تربويا وتوجيهيا يغني عن التلقين المباشر ويجعل القارئ جزءا من التجربة.

كما أن أثر الأخبار التاريخية في الكتاب لا يقتصر على المستوى الفردي، بل يتعداه ليكون تأثيرا اجتماعيا، إذ يعتبر مرآة تعكس الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في عصر التنوخي، فالصعاب التي تواجه الشخصيات التاريخية في الأخبار تفتح نافذة لفهم طبيعة المجتمع الإسلامي وتعامل الناس مع أزمات مثل الفقر، الظلم، وصراع السلطة، فهو يشكل توثيقا غير مباشر لتلك الحقبة.

نلحظ أن أخبار التنوخي تعكس البعد الاجتماعي في العديد من الأبعاد التي

تتعلق بالعلاقات بين الأفراد داخل المجتمع، وخاصة بين الحاكم و المحكومين، وكذلك الهيبة الاجتماعية والمواقف التي تتعلق بالسلطة، ومن ذلك قوله: "غضب الرشيد على مروان بن أبي حفصة لمدحه معن بن زائدة وضربه مائة سوط"(١)، حيث يبدأ الخبر بإظهار علاقة السلطة والخضوع بين الحاكم (الخليفة الرشيد) وأفراد المجتمع، فغضب الخليفة على مروان نتيجة لمدحه معن يعكس سلطة الحاكم في إدارة شؤون الناس ومراقبة كلامهم وأفعالهم، فهذه الحادثة تظهر كيف أن السلطة السياسية يمكن أن تكون شديدة بحيث تتدخل حتى في اختيارات الأفراد الشخصية.

وقوله: "فدخلت، فإذا الرشيد على بساط عظيم، وإلى جانبه كرسي خيزران، عليه جويرية خماسية، فسلمت، فلم يرد علي، ولا رفع رأسه إلي، وجعل ينكت الأرض بإصبعه"، فالخبر هنا يظهر البعد الاجتماعي في العلاقة بين الشخص العادي (الراوي) وبين السلطة المطلقة ممثلة في الخليفة، فالخليفة يجلس على بساط عظيم في وضع يظهر فيه هيبته وسلطته، بينما الراوي يقف أمامه خاضعا وصامتا حتى لا يرد الخليفة عليه

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ١٥٥، "غضب الرشيد على مروان بن أبي حفصة لمدحه معن بن زائدة وضربه مائة سوط، حدثني عبد الله بن عمر بن الحارث الواسطي السراج المكفوف، المعروف بـ: أبي أحمد الحارثي، قال: حدثنا ابن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: بعث إلي الرشيد في وقت لم تكن عادته أن يستدعيني في مثله، وجاءني الرسول بوجه منكر، فأحضرني إحضارا عنيفا منكرا مستعجلا، فوجلت وجلا شديدا، وخفت، وجزعت. فدخلت، فإذا الرشيد على بساط عظيم، وإلى جانبه كرسي خيزران، عليه جويرية خماسية، فسلمت، فلم يرد علي، ولا رفع رأسه إلي، وجعل ينكت الأرض بإصبعه. فقلت: سعي بي عنده بباطل، يهلكني قبل كش، وأيست من الحياة" التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ١٥٥.

ولا يرفع رأسه، مما يعكس التفاوت الاجتماعي الكبير بينهما، فهذه الصورة تبرز التفاوت الطبقي، حيث يتم التعامل مع الآخرين بتجاهل أو قسوة كما يظهر الخبر كيفية إظهار السلطة السياسية هيبتها عن طريق التجاهل والاستعلاء على الأفراد.

وقوله: "فقلت: سعي بي عنده بباطل، يهلكني قبل كشفه، وأيست من الحياة"، في هذا الجزء من الخبر يظهر القلق النفسي والاجتماعي الذي يعاني منه الراوي نتيجة لتصرف الخليفة تجاهه، فالراوي يعتقد أن هناك سعيا به لاتهامه بباطل، مما يعكس مدى تأثير السلطة الاجتماعية والسياسية على مشاعر الأفراد، فالراوي يعبر عن اليأس من الحياة بسبب تعسف السلطة وكيف يمكن للاتهامات غير المبررة أن تؤدي إلى تدمير الإنسان اجتماعيا ونفسيا.

أما قوله: "فدخلت، فإذا الرشيد على بساط عظيم، وإلى جانبه كرسي خيزران، عليه جويرية خماسية"، نجد أن الخبر يوضح المكان الذي يوجد فيه الخليفة (مثل البساط العظيم والكرسي الخيزران) يظهر مقامه الاجتماعي العالي مقارنة بالراوي، فالخليفة يظهر في مكان فاخر مما يعكس السلطة الاجتماعية التي يتمتع بها، فهذا الاستعراض للسلطة والرفاهية يعكس التفاوت الطبقي بين الحاكم والناس العاديين.

فالأخبار في المدونة تعكس العديد من الأبعاد الاجتماعية التي تشمل التفاوت الطبقي بين الحاكم والمحكوم، وتأثير السلطة على الأفراد، وكيف يمكن أن تؤثر القرارات السياسية على الحياة الاجتماعية للأفراد، من خلال تصوير العلاقة بين الراوي والخليفة الرشيد، كما يظهر النص كيف أن الهيبة الاجتماعية والسلطة السياسية يمكن أن تمارس ضغوطا نفسية على الأفراد العاديين، وأن التفاوت الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى القلق واليأس في ظل انتهاك العدالة أو اتهام الباطل.

يمتاز الخبر التاريخي ببعد فلسفي يعكس إدراك التنوخي للعلاقات المتشابكة بين الحدث والمصير، فهو يقدم الأخبار بوصفها مرآة للنفس البشرية في مواجهة الاختبار

والبلاء، ومن ذلك قوله: "وسمعت أن من احتمل المحنة، ورضي بتدبير الله تعالى في النكبة، وصبر على الشدة، كشف له عن منفعتها، حتى يقف على المستور عنه من مصلحتها"(١)، فهذا الخبر يعبر عن فكرة فلسفية حول الصبر، الرضا بالقضاء والقدر، والتفكر في العواقب الخفية للأحداث، حيث يتضمن الخبر فكرة أن الإنسان يجب أن يتقبل المصائب باعتبارها جزءا من تدبير الله، وهو نوع من التسليم بالقدر، وهي فكرة فلسفية وهي أن الأمور ليست دائما كما تبدو في البداية، وقد تحمل المحن في طياتها فرصا وفوائد قد تكون خفية.

فهذا الخبر دعوة للتفكر في الأحداث وتحليلها من منظور أوسع، وهو ما يشير إلى أهمية التفكير في المواقف الصعبة وعدم الانسياق وراء ردود الفعل العاطفية الفورية، مما يعكس قيمة العقلانية في الفلسفة، التي ترى أن الإنسان يحتاج إلى التعامل مع المصاعب بعقل هادئ كي يرى ما هو مستتر خلف الشدائد.

ومن ذلك أيضا قوله: "النصر مع الصبر والفرج مع الكرب"(٢)، فهذا الخبر يعكس مبدأ فلسفيا حول التوازن بين الضدين والترابط بين المعاناة والمكافأة، حيث إن النجاح لا يأتي إلا بعد المعاناة، والفرج لا يتحقق إلا بعد الكرب، كما يشير الخبر إلى أهمية الصبر فهو فضيلة أخلاقية ضرورية لبلوغ النجاح والتغلب على الكروب، والصبر هنا لا يفهم فقط تحمل للعذاب، بل أداة للتغيير الداخلي الذي يؤدي في النهاية إلى الفرج والنصر، وهذا يعكس الرؤية الفلسفية التي ترى الحياة مليئة بالتناقضات التي يجب أن يواجهها الإنسان.

ومن هنا نستطيع القول أن أخبار التنوخي التي تعبر عن البعد الفلسفي عادة ما

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١/ ١٦١.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١/ ١١٥.

ترتبط بالصبر، والرضا بالقضاء، والتفكير العقلاني في الظروف الصعبة، وكيف أن المعاناة يمكن أن تكون مقدمة للنجاح، وهو ما يعكس فلسفة التحول الداخلي والتوازن بين المتناقضات في الكون، كما أن الأخبار لا تقتصر المحن على الشخصيات التاريخية وحدها، بل تمتد لتصبح تجسيدا لصراعات الإنسان المستمرة مع الظروف والقوى المحيطة به، هذا كله يجعل القارئ يدرك أن الأخبار التي يرويها التنوخي تتجاوز حدودها الزمنية لتصبح تجارب إنسانية شاملة، تظل صالحة دائما لتعليم الصبر وتحفيز الأمل، وكأنها تعبر عن مأساة الإنسان الأبدية وسعيه المستمر للنجاة.

وتتمثل إحدى أبرز دلالات الأخبار في توظيف التنوخي للفجوة بين الابتلاءات والفرج كأداة لتحفيز القارئ على التفكر؛ إذ يضع أمامه نماذج من شخصيات محاصرة باليأس، إلا أن الإرادة الإلهية تدخلت ليغير مجرى حياتها، هذه الفجوة تعكس فكرة إيمانية وجمالية عن الحكمة الإلهية في توقيت الفرج، بحيث يبدو الحل وكأنه يأتي في لحظة يعجز الإنسان عن حلها، مما يجعل الفرج نهاية غير متوقعة تضيف إلى النص بعدا روحانيا، وفي جانب آخر، يوضح الخبر التاريخي في هذا الكتاب تأثير الأدب الشعبي والقصص الديني في صياغة الأحداث، فالتنوخي يعتمد أحيانا على الإشارات إلى المعتقدات والموروثات الشعبية، في حين يعتمد في أحيان أخرى على سرد وقائع دينية أو حكايات معروفة، مما يمنح الأخبار طابعا شعبيا يتداخل فيه الديني والاجتماعي، ويجعل هذه الأخبار جزءا من هوية القارئ الثقافية.

كما أن التنوخي يتقن تصوير التغيرات النفسية التي تمر بها الشخصيات التاريخية خلال أزماتها، فالخبر التاريخي عند التنوخي لا يقدم الأبطال رموزا بعيدة عن الواقع، بل أشخاص يعانون ويتحملون، ويتعلمون من أزماتهم، مما يضفي واقعية على الخبر ويجعل الشخصيات قريبة من المتلقي، مثل قوله: "فقلت للمرأة التي تخدمني: لست

آمن أن يشيع خبري فيتكاثر الناس علي، فيؤذوني"[1]، فالخبر يتضمن عدة تصورات نفسية تعكس الحالة العاطفية والتفكير الداخلي للشخصية التي تتحدث، وهذه التصورات النفسية يمكن تحليلها من خلال فهم مشاعر القلق، الألم، القوة، والعزلة التي يمر بها الشخص، بالإضافة إلى الطريقة التي تتعامل بها الشخصية مع موقفها الصعب، ففي الخبر نجد أن الشخص الذي يتحدث هنا يشعر بالقلق من انتشار خبر حالته الصحية أو وضعه الشخصي، فهذه التصورات النفسية المتعلقة بالخوف تعكس عدم أمانه بشأن ما قد ينتج عنه من تأثيرات سلبية، وقوله: "فيؤذوني، وأنا ضعيفة من الألم الذي لحقني، إلا أني كنت لما انتبهت، لم أحس بشيء من الألم، ولم أجد غير ضعف يسير"، فالخبر يوضح تصورا نفسيا مرتبطا بـ الألم الجسدي وضعف القوة البدنية، ففي البداية، يصف الشخص نفسه بأنه كان ضعيفا نتيجة الألم الذي لحق به، لكنه فيما بعد يعبر عن أن الألم لم يكن محسوسا بنفس القوة عند استيقاظه، وهذا يعكس التصورات النفسية المتعلقة بتجربة الألم وكيف يمكن أن يتغير الوعي الداخلي لهذه التجربة مع مرور الوقت.

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢/ ٢٨٨، "وأنا ضعيفة من الألم الذي لحقني، إلا أني كنت لما انتبهت، لم أحس بشيء من الألم، ولم أجد غير ضعف يسير. فقلت: اكتمي أمري يومين، إلى أن صلحت قوتي فيهما، وزادت قدرتي على المشي والحركة، وفشا خبري، وكثر الناس علي، فلا أعرف إلى الآن، إلا بالعلوية الزمنة، فسألتها عن نسبها، فقالت: أنا فاطمة بنت علي بن الحسن بن القاسم بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، لم تذكر لي غير هذا، ولا سألتها عنه". التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،٢/ ٢٨٨.

وكذلك قوله: "وفشا خبري، وكثر الناس علي، فلا أعرف إلى الآن، إلا بالعلوية الزمنة"، هذا الخبر، يعكس التصور النفسي المرتبط بالعزلة التي يشعر الشخص بها عندما يتزايد الفضول الاجتماعي حوله، كما يوضح الخبر كيف أن الشخص قد يشعر بالإرهاق أو الإزعاج عندما يصبح محط اهتمام الآخرين، وهذا يعكس التصور النفسي للعزلة الاجتماعية التي قد يشعر بها الأفراد في أوقات الضعف أو المرض، وكيف أن الاهتمام الاجتماعي قد يشعرهم بالضغط النفسي.

فأخبار التنوخي تحتوي على مجموعة من التصورات النفسية التي تمس جوانب متعددة من تجربة الإنسان العاطفية والجسدية، فهذه التصورات تعكس الحالة النفسية التي يمر بها الإنسان في ظروف صعبة، فقد جاء في أخباره أيضا قوله: "صرخ المعتمد على الله من يده صراخا عظيما وتأوه، وقال: قد دخل شيء في أصبعي الساعة، وزاد الألم عليه، وجيء بمن رآها، فأحضر منقاشا، فأخرجت من إصبعه شظية من قصب كالشعرة، فما ندري مم يتعجب، من صغرها؟ أو من دخولها في لحمه مع ضعفها؟ أو من شدة إيلامها إياه، ومن"[١]، فالخبر يعكس التصور النفسي للألم الجسدي، حيث إن الشخص يصف الألم المتزايد بشكل فجائي بعد دخول شيء صغير إلى إصبعه، وهو يعبر عن التجربة الحسية التي يعاني منها، مما يعكس تأثير الألم الجسدي على حالته النفسية، وقوله: "فما ندري مم يتعجب، من صغرها؟ أو من دخولها في لحمه مع ضعفها؟"، نجد في الخبر نوعا من الدهشة النفسية التي يعبر عنها الشخص الذي تعرض للألم، وعن السبب الذي يشعر الشخص بالدهشة منه: هل من حجم الشظية

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ١٣٢.

الصغيرة؟ أم من دخولها في اللحم رغم ضعفها؟ أم من شدة الألم الناتج عنها؟، فهذا الخبر يعكس الحيرة النفسية التي يشعر بها الفرد عندما يواجه تجربة غير متوقعة أو غير منطقية، مما يظهر أن العقل البشري غالبا ما يسعى لفهم الألم أو الحدث المؤلم ثم يبحث عن تفسير عقلي لما يحدث، حتى في حال كان هذا التفسير يبدو غير منطقي.

ويعد كتاب الفرج بعد الشدة درسا متكاملا في تجاوز المحن والتغلب على العقبات، بحيث يصبح كل خبر تاريخي فيه بمثابة اختبار أخلاقي وفكري للقارئ، ليعيد تقييم معنى الصبر والإيمان في حياته، فيظهر التنوخي براعة في استثمار أبعاد المكان والزمان في سياق الأحداث التاريخية، حيث تصبح هذه الأبعاد عناصر فاعلة في تشكيل الخبر؛ فهو يوظف المكان ليس فقط خلفية للأحداث، بل محفزا يسهم في تهيئة القارئ لاستيعاب الدلالات الرمزية للأحداث؛ فالسجن، مثلا، يبرز بوصفه مكانا محدود جسديا ولكنه يفتح المجال لتأملات داخلية، بينما يمثل الزمان عنصرا يعبر عن تحول الأحوال وتبدلها بمرور الزمن، اضافة إلى ذلك يربط التنوخي مصير الأبطال بقدرتهم على الاستفادة من الشدة لتطوير صفاتهم وقيمهم.

ومن ذلك ما جاء في أخباره قوله: "فمشيت طويلا، ثم خفت أن يرى أثري من غد في الثلج على المحجة فيطلبوني، ويتبعوني"[(١)]، حيث يجمع الخبر استثمار الزمان

(١) "فمشيت طويلا، ثم خفت أن يرى أثري من غد في الثلج على المحجة فيطلبوني، ويتبعوني، فلا أفوتهم، فعدلت عن المحجة، إلى نهر، يقال له: الحابور، فلما صرت على شاطئه، نزلت في الماء إلى ركبتي، وأقبلت أمشي كذلك فرسخا، حتى انقطع أثري، وخفي مكان رجلي، ثم خرجت لما كادت أطرافي تسقط من البرد، فمشيت على شاطئه، ثم عدت أمشي فيه، وربما حصلت في موضع لا أقدر على المشي فيه؛ لأنه يكون جرفا، فأسبح. فأمشي على =

والمكان معا، في قوله: "فأمشي على ذلك أربعة فراسخ، حتى حصلت في خيم فيها قوم، فأنكروني، وهموا بي، فإذا هم"، فإذ تأملنا الخبر نجد أن الشخص هنا يستثمر المكان (التنقل عبر المياه في الأماكن النائية) بشكل يعزز حركته الزمنية (مشي طويل وتخفي طويل الأمد في ظل ظروف صعبة، فعندما ينقضي الزمن ويتنقل في المسافة الشاسعة، يصل في النهاية إلى خيمة تحتوي على مجموعة من الناس، فالخبر يعكس الاستثمار المشترك للزمان والمكان في ضمان النجاة، حيث المكان البعيد (خيمة الأكراد) يسمح له بالوصول في الوقت المناسب، بعيدا عن التهديدات السابقة، وقوله: "فقصصت عليهم قصتي واستجرت بهم، فرحموني، وغطوني، وأوقدوا بين يدي نارا، وأطعموني، وستروني، وانتهى الطلب من غد إليهم، فما أعطوا خبري أحدا"، هنا يتم استثمار المكان في الحماية من المتعقبين، والخيم التي لجأ إليها الشخص توفر له الحماية والمأوى، بينما الزمان (الوصول في الوقت المناسب) يعطيه الفرصة للنجاة. ففي هذا السياق، المكان يستثمر كملاذ آمن حيث يتلقى الضيافة ويأخذ راحته من الجهد والتعب، بينما يتحقق له الأمان بعد أن مر بمرحلة من الخطر والتخفي، لذلك نجد أن الزمان المكان معا يمنحان الشخص الفرصة للإفلات من أيدي مطارديه.

=

ذلك أربعة فراسخ، حتى حصلت في خيم فيها قوم، فأنكروني، وهموا بي، فإذا هم أكراد، فقصصت عليهم قصتي واستجرت بهم، فرحموني، وغطوني، وأوقدوا بين يدي نارا، وأطعموني، وستروني، وانتهى الطلب من غد إليهم، فما أعطوا خبري أحدا"(١). التنوخي،" الفرج بعد الشدة"، ٢/ ١١٠.

وفي هذا الخبر، نرى أن الزمان والمكان لا يعتبران مجرد ظروف خارجية، بل عناصر حاسمة في تحديد مسار الأحداث ونجاح الهروب؛ الزمان يمثل عنصر التوقيت الذي يسمح للشخص بالتحرك في الوقت الذي لا يمكن فيه تعقبه، بينما المكان هو الأداة التي يستخدمها للتخفي والحصول على الأمان، وهذا التكامل بين الزمان والمكان يعكس قدرة الإنسان على استثمار البيئة المحيطة به لصالحه في سياقات متشابكة وصعبة.

فالخبر التاريخي هنا لا ينتهي بمجرد حصول النصر والفرج، بل يترك أثرا واضحا على الشخصية نفسها، حيث تخرج أكثر نضجا وحكمة بعد مرورها بهذه التجربة، هذا النمو الروحي والأخلاقي يمنح النصوص بعدا تربويا، ويؤكد على رسالة أن الحياة لا تخلو من المحن، وأن قوة الإنسان تكمن في صبره وثباته.

وبهذا، لا يقدم التنوخي أخبار سردية ممتعة فحسب، بل يترك أثرا على المستوى النفسي والعقلي، إذ يحفز القارئ على مراجعة مفاهيمه حول التحمل والثبات في مواجهة الشدائد، ويدفعه نحو تبني رؤية أكثر شمولا لرسالة الصبر والفرج، ليكون الكتاب بذلك نافذة تفتح أمامه آفاقا جديدة لفهم معنى التجربة بكافة تناقضاتها.

المبحث الثاني: تشكلات الخبر التاريخي من حيث بنية الأسانيد

تتنوع تشكلات الخبر التاريخي في كتاب الفرج بعد الشدة من حيث بنية الإسناد لتظهر بطرائق مختلفة تعكس توجهات التنوخي وأسلوبه في نقل الوقائع، وحرصه على تعزيز المصداقية دون التضحية بالجانب الأدبي، فـ"حركة الإسناد في الأخبار الأدبية يظهر فيها اتجاهان: أولهما لا يولي الإسناد أهمية تذكر، وينطلق أصحابه من خصوصية الخطاب الأدبي وتميزه من الخطاب التاريخي أو الديني، وثانيهما يتمسك بالإسناد ويعتمده ركنا أساسيا من أركان أدب الأخبار"(١)؛ لذلك يمكننا تصنيف تشكلات الأخبار التاريخية من حيث بنية الإسناد إلى عدة أنواع، تتدرج من الاعتماد على إسناد موثق ودقيق إلى روايات تقدم دون إسناد، ولكنها في مجملها تتميز بقيمة أدبية وبلاغية رفيعة، وهذا التنوع يوضح توجه التنوخي لتقديم روايات تجمع بين التوثيق والدلالة الأدبية، ويجعلها أكثر شمولا من الناحية السردية.

١. الأخبار المسندة بدقة إلى مصادر معروفة:

نجد أن التنوخي يعتمد في أغلب أخباره التاريخية على بنية إسناد دقيقة تعزز من مصداقية الرواية وصحتها، وفي هذا النوع نجد أنه يذكر أسماء الرواة الذين نقلوا الخبر وإن طالت السلسة والأسانيد، وهذا ديدنه في جميع أخباره وقصصه خاصة إذا كانت الرواية تتعلق بشخصيات دينية أو وقائع تاريخية معروفة، حيث يروي التنوخي عادة أسماء الأئمة أو العلماء الذين نقل عنهم، مما يضفي على الرواية طابعا توثيقيا يجعل القارئ يطمئن إلى مصداقية الحدث، ويبرز هذا النوع في أخبار القصص التي تتعلق

(١) انظر: القاضي، "الخبر في الأدب العربي"، ٣٠٠، انظر: أحمد جاسم النجدي، "أثر علماء الحديث في منهج البحث الأدبي". *مجلة المورد* المجلد (٧)، ع ٢، بغداد، (١٩٧٨م)، ١٢٣.

بالأنبياء[١]، أو الأحداث الدينية المشهورة، مثل قصة أصحاب الأخدود[٢]، وقصة أصحاب الفيل[٣]، حيث يعتمد على روايات معروفة توثق الحدث بدقة، خصوصا فيما يتعلق بالأحداث الدينية وهذه الطريقة تظهر اهتمام التنوخي بالتوثيق الدقيق لأخباره وقصصه.

٢. الأخبار ذات الإسناد العام أو غير المفصل:

يظهر في الكتاب نوع آخر من الأخبار تعتمد على بنية إسناد عام أو غير مفصل، وهذا في قليل من أخباره ورواياته، حيث يذكر التنوخي مصادره دون الدخول في تفاصيل عن سلسلة الرواة، بل يكتفي التنوخي بعبارات مثل قوله: "وحدثني بعض شيوخنا، بإسناد ذهب عني حفظه"[٤]، فهذه الصيغة تعكس مهارة أدبية وأمانة علمية في آن واحد، فهو يقر بعدم اكتمال سلسلة الإسناد، لكنه يحتفظ بصلته بمصدر الخبر، مما يضفي على النص طابعا من الشفافية والاحترام لمنهجية السرد التاريخي، وهذه العبارات تظهر وعي التنوخي بأهمية الإسناد حتى وإن لم يتمكن من تقديمه كاملا، حيث يحافظ على أصالة الخبر دون أن يدعي اليقين الكامل، وهو ما يعكس أمانته العلمية.

وتتنوع الصيغ عنده في هذا الجانب مثل قوله: "قال راوي هذا الخبر"[٥]، وقوله:

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، تدخل جميع أخبار الباب الأول من مثل قصة نوح: ٦٦/١، قصة إبراهيم عليه السلام، :٧٦/١، آدم عليه السلام، ١/ ٦٥.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٧٨/١.

(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،١٠٦/١.

(٤) التنوخي، "لفرج بعد الشدة"، ١٨٩/١.

(٥) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/ ٢٣٠.

"ومن كلامهم ،والعامة تقول، والعرب تقول"[١]، فمثل هذه الصيغ تبرز جانبا آخر من أسلوب التنوخي، حيث يعتمد على الأخبار الشفوية المتداولة ليضفي طابعا اجتماعيا على أخباره وهذه الصيغ تظهر انسجام الأخبار مع الثقافة الشعبية، وتجعل الأخبار أكثر قربا من القارئ، خاصة عندما يستخدم عبارات مثل "والعامة تقول" أو "والعرب تقول"، فالتنوخي هنا لا ينقل الخبر فقط، بل ينقل معه روح الثقافة المحيطة به، مما يضفي على النصوص بعدا إنسانيا واجتماعيا يتجاوز حدود الزمن، وهو ما يشي بتوجهه إلى تقديم الخبر بشكل عام دون توثيق دقيق لكل حلقات السند.

وهذه الأسانيد لا تستخدم فقط لإثبات مصداقية الأخبار، بل تعمل أيضا عناصر تأسيسية في بناء الأخبار، حيث تحدد العلاقة بين المصدر والمضمون، وهذا النوع من الأخبار غالبا ما يستخدم في الحكايات التي تتعلق بالعامة أو بالأحداث الأقل شهرة التي يركز فيها التنوخي على المحتوى المعنوي للخبر، وهذا يتيح له مرونة أكبر في السرد دون التقيد بالإسناد التفصيلي، فعلى سبيل المثال نجده يتخفف من السند بمثل ما جاء في الباب الثاني قوله: "قال: بعض الصالحين: استعمل في كل بلية تطرقك حسن الظن بالله عز وجل، في كشفها، فإن ذلك أقرب بك إلي الفرج"[٢]، وقوله: "وكان يقال: من اتبع الصبر، اتبعه النصر"[٣]ويظهر أيضا عندما يورد خبرا عن مرض أو بلاء أحد الصالحين مثل ما جاء في قوله: "قال: سمعت مالك بن دينار، يقول في مرضه، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: ما أقرب النعيم من البؤس،

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٦٧/١.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٥٤/١.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٥٧/١.

يعقبان، ويوشكان زوالا"[١]،وهذا الأسلوب يظهر في الأخبار التي تتعلق بالعامة حيث يكون التركيز على الحكمة المستخلصة من الخبر وليس على صحة الإسناد.

٣. الأخبار الواقعية أو الشبيهه بالواقع دون إسناد:

يعمد التنوخي في بعض الأخبار على روايات تاريخية ذات طابع خيالي، التي تأتي عادة بدون بنية إسناد واضح، ويستخدم هذا النوع من الأخبار لإبراز قصص عجيبة ومن ذلك قوله: "وحكي أن رجلا وفد على هشام بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت في طريقي عجبا.."[٢]. أو مواقف تثير الدهشة، مثل قوله: "ومن طريف ما شاهدناه في هذا الباب: أن أبا تغلب، فضل الله، عدة الدولة، ابن ناصر الدولة أبي محمد، استوحش من أخيه محمد، بعد موت أبيهما، فقبض عليه، واستصفى ماله، وقبض عقاره وضياعه.."[٣]، ويكون الهدف غالبا هو ترسيخ العبر والدروس بدلا من التوثيق التاريخي، ومن جهة أخرى يأتي هذا النوع بدون إسناد فعندما يقول: "وجدت في بعض الكتب، بغير أسانيد: أن عبيد الله بن زياد، لما بنى داره البيضاء بالبصرة..."[٤]، فإنه يبرز اعتماده على مصادر مكتوبة، مما يظهر اتساع دائرة جمعه للمعرفة وهذه الصيغ تبرز اهتمام التنوخي بالمصادر المكتوبة كونها ركيزة مهمة في توثيق الأخبار حتى وإن كانت بعض هذه المصادر تفتقر إلى الإسناد، فالتنوخي هنا يجمع بين التأكيد على أهمية المصدر المكتوب، وبين الإقرار بأن بعض الأخبار قد تحمل قيمة أدبية أو دلالية بغض النظر عن اكتمال إسنادها، وذلك ليمنح التنوخي حرية في السرد ويتيح له نقل الحكمة والعبرة دون التقييد بمصداقية الحدث،

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،١٤٧/١.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٨٥/٤.
(٣) التنوخي، "لفرج بعد الشدة"، ١٨٦/٢.
(٤) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،١٠١/٢.

وعادة يستخدم هذا الأسلوب في الأخبار العجيبة التي تهدف إلى إثارة التأمل.

٤. الأخبار المنقولة عن مصادر دينية أو تراثية راسخة:

يخصص التنوخي بعض الأخبار لنقل قصص دينية أو تراثية من مصادر معروفة، مثل القصص القرآنية أو الأحاديث النبوية، والتي تحمل في طياتها العبرة والقيم الدينية، ونجده في هذا النوع يعتمد على ما هو ثابت في الشريعة الإسلامية، حيث يعتمد على قصص الأنبياء(١)الواردة في القرآن والسنة، فهو لا يحتاج إلى ذكر إسناد لهذه القصص والأخبار، لأنها تستند إلى مصدر تشريعي ديني معروف، ومثل هذه الأخبار تمنح الكتاب بعدا روحانيا ينسجم مع الأهداف التربوية والأخلاقية التي يسعى التنوخي لتحقيقها، وفي هذا النوع تندرج أخباره التي يشير فيها إلى كتب معروفة اطلع عليها ونقل عنها، ومن ذلك قوله: "قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء.."(٢)، ونجده أحيانا أخرى لا يحدد عنوان الكتاب ولا مؤلفه مثل قول: "ووجدت في كتاب آخر"(٣)، ومن خلال ذلك نجد أن التنوخي يتبع أسلوب علمي دقيق لتوثيق أخباره من خلال الرجوع إلى كتب عربية معروفة موثقة، مما يساهم في تعزيز مصداقية الخبر وقبول رواية الأخبار وإثبات صحتها.

٥. الأخبار المحكية بلسان الراوي الشخصي:

يعتمد التنوخي على صيغة الراوي الشخصي، حيث يقدم الخبر بلسانه بوصفه راويا للحكاية، ففي بعض الأخبار يستعين التنوخي بهذا الأسلوب، حيث يروي القصص من منظوره الخاص، فقد يبدأ الخبر بقوله (حدثني)؛ فهي إشارة على أن

(١) انظر: مرويات الباب الأول من الكتاب.

(٢) التنوخي،" الفرج بعد الشدة"، ١٢٥/٤.

(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٨٢/٤.

الراوي ينقل ما سمعه ممن قابله، مثل قوله: "حدثني عمر بن عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي، وكان خليفتي على القضاء"[١]، وأحيانا ينسب الحديث لشخصيات قابلها وأخذ عنها مثل قوله: "وحدثني أبو الفرج الأصبهاني،"[٢]، فهذه الصيغة تعكس بعدا آخر في منهج التنوخي، حيث يظهر اعتماده على التواصل المباشر مع شخصيات معروفة في عصره، وهذه الصيغة تضفي على الأخبار مصداقية عالية، وتبرز دور العلاقات الثقافية في تبادل المعرفة بين العلماء والأدباء، وكذلك نجد صيغة (وقال مؤلف هذا الكتاب[٣] وجدت[٤] وأخبرني[٥])، فتظهر هذه الصيغ اهتمام التنوخي بالتنقل بين مصادر متعددة، مما يعكس شمولية منهجه ورغبته في تقديم صورة متكاملة للأحداث، فكل هذه الصيغ توحي أن الأخبار المحكية بلسان التنوخي ـ وهذا غالب عام في أخباره ـ هي طريقة موثقة في نقل الأخبار التاريخية توحي بمصداقية الخبر وإثباته.

وهذا الأسلوب يعكس دور التنوخي بوصفه كاتبا وأديبا يحاول إبراز حكمته الخاصة في رواية الأحداث، وغالبا ما يستخدمه في أخباره التاريخية، حيث يرتكز هذا النوع من الأخبار على أسلوبه في توثيق الأخبار مما يتيح لأخبار التنوخي طابع الواقعية والحفاظ على السرد والتفاصيل بلسان الراوي فيوضح ما سمعه بطريقته الخاصة.

وتظهر هذه الأنماط المختلفة لتشكيلات الأخبار التاريخية في كتابه توازنا فريدا بين الإسناد الموثوق والتأثير الأدبي، ويختار التنوخي بين هذه التشكلات وفقا لطبيعة

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/ ٣٢١.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/٣٣٩.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ٣١٤.
(٤) ا التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/٣٨٣.
(٥) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤/ ٣٥٤.

الخبر والغرض منه، بحيث يتمكن من تقديم نصوص وأخبار تمزج بين التوثيق التاريخي والبراعة السردية، بحيث تصلح أن تكون وثائق وأدبا معا.

وتكشف تشكلات الخبر التاريخي عن مرونة التنوخي في استخدام أساليب مختلفة للإسناد بما يخدم هدفه السردي والأدبي، فالتنوخي بوصفه قاضيا وأديبا، يمزج بين الأمانة في النقل والميل إلى تكييف الخبر ليحمل أثرا واضحا، سواء من الناحية الروحية أو النفسية أو الاجتماعية، فتتنوع بنية هذه التشكلات الإسنادية بحيث تتيح للقارئ استيعاب الخبر من عدة زوايا، فتجعله يشعر بصدق الحدث تارة، وبالدهشة أو الإعجاب تارة أخرى، كما تبرز مهارته الأدبية في اختيار الأسلوب الأمثل لنقل كل خبر.

في حين تضفي الأخبار ذات البنية الإسنادية الدقيقة على الكتاب قيمة وثائقية تتماشى مع تقاليد التدوين التاريخي الإسلامي، حيث يقوي الثقة بين القارئ والمروي عنه، فكلما ازدادت دقة السند، كلما شعر القارئ بقرب الخبر من الحقائق التاريخية، مما يجعل هذه الأخبار تحمل طابعا تعليميا مؤثرا، وعلى النقيض، عندما يختار عدم ذكر الإسناد، يفتح المجال أمام القارئ للتركيز على العبرة أو الحكمة، ويمنحه حرية أكبر للتعامل مع الأخبار بطريقة وجدانية وفكرية، كما نجده في الأخبار ذات الطابع الأسطوري، يستغل غياب بنية الإسناد لتعزيز غموض الأحداث وإضفاء طابع خارق عليها، مما يثري تجربة القارئ ويجعل الخبر يبدو وكأنه ينتمي لعالم من العجائب، وبهذه الطريقة يكون التنوخي قد أسهم في توسيع أفق السرد العربي، حيث لا يقتصر على توثيق الأحداث فحسب.

كما تأتي هذه التشكلات لتخدم هدفا أدبيا آخر، وهو إبراز التنوخي بوصفه راويا واعيا لديه مهارة في صياغة الأخبار التاريخية وسردها لتتناسب مع حالة القارئ وحاجته، فالانتقال بين الأخبار ذات البنية المسندة والمبهمة يعكس قدرته على إيجاد إيقاع سردي متنوع يعزز من اهتمام القارئ ومتابعة الاطلاع والقراءة.

ويعتمد التنوخي في المدونة على توظيف تنوع بنية الإسناد وإن هذا التنوع في تشكلات البنية الإسنادية يمكن القارئ من التحرك بين أدوار متعددة: ففي الأخبار ذات البنية المسندة بدقة يجد القارئ نفسه في موقع الباحث عن المعرفة التاريخية الموثوقة، مما يتيح له بناء ثقة بالأحداث، أما في الأخبار ذات البنية غير المسندة يتحول القارئ إلى متلق للأفكار والقيمة التي تتجاوز التفاصيل الدقيقة وتدفعه للتأمل في المعاني الكامنة وراء الأحداث.

وبهذا التدرج في تشكلات بنية الخبر، يتمكن التنوخي من أن يوجد توازنا بين المعرفة والتسلية، وبين الإقناع والتأثير العاطفي، مما يجعل الكتاب إخباريا سرديا يمزج بين الحقائق والعبر، ويفتح أبوابا متعددة لتلقي المعنى.

المبحث الثالث: تشكلات الخبر التاريخي من حيث البنية السردية

تتشكل الأخبار التاريخية في الكتاب، بأساليب سردية متعددة تبين رؤية التنوخي للحياة ومفهومها المتقلب بين الفرج والشدة، فنجد أن بنية الخبر تختلف باختلاف ما يحتويه من مضامين الأحداث والوقائع المختلفة؛ فهناك الأخبار البسيطة والمركبة وكذلك الأخبار التي ترتكز على الحوار أو الوصف.

وإذا تأملنا المدونة نلاحظ أن الخبر فيها يعد البنية الأساسية التي قامت عليها الأنماط الحكائية، مما أضفى عليه صبغة إخبارية، وأن بنية الأخبار تتميز بالتنوع في أنماطه السردية فنجد الأخبار البسيطة والمركبة والأخبار التي تقوم على الحوار والوصف، مما يعطيها قيمة أدبية وفكرية خاصة.

فالأخبار ذات البنية البسيطة تقدم الأحداث بوضوح وتسلسل مباشر دون إطالة وتعقيدات، كما ترتكز على وحدة سردية واحدة وفعل مركزي رئيس، حيث يقدم التنوخي الخبر بأحداث متتابعة ومباشرة من الفرج إلى الشدة دون تشابك وتعقيد، مما يجعل الخبر سهل الفهم، سريع التأثير، ويستخدم هذا الشكل من الأخبار غالبا لنقل حدث واحد مركز، ومن ذلك الخبر الذي يروي استسقاء عمر بن الخطاب للناس في المدينة بأسلوب بسيط ومباشر، حيث قال : "بلغني أن الناس قحطوا بالمدينة، في سنة من خلافة عمر بن الخطاب، فخرج بهم مستسقيا، فكان أكثر قوله الاستغفار، فقيل له: يا أمير المؤمنين، لو دعوت، فقال: أما سمعتم قوله عز وجل: {استغفروا ربكم إنه كان غفارا {١٠} يرسل السماء عليكم مدرارا {١١} ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا {١٢}[نوح: ١٠-١٢]، فصار الاستكثار من الاستغفار في الاستسقاء سنة إلى اليوم"[(١)]، حيث يبرز التنوخي الخبر

(١) التنوخي،" الفرج بعد الشدة"، ١/ ١٥٦.

ببساطة السرد وعمقه، فالخبر يتسم ببنية متماسكة تركز على حدث واحد، وهذا النوع من الأخبار يعكس فلسفة التنوخي في ربط الفرج بالشدة، حيث يظهر أن العودة إلى الله والاستغفار ليس مجرد أفعال دينية بل حلول عملية تتجلى آثارها في الواقع، والخبر لا يتوقف عند حدود وصف الأزمة بل يتجاوزها ليظهر أثر هذا الفعل في جعل الاستغفار سنة متبعة إلى اليوم، وهذه النهاية تضفي على الخبر طابعا تاريخيا، حيث يتحول الحدث إلى نموذج يحتذى به عبر الأزمان، فالخبر يعتمد البنية البسيطة حيث استند على حدث واحد وضح فيه التنوخي زمانه ومكانه وحدد شخصياته.

وفي المقابل تظهر بنية **الأخبار المركبة** التي تتسم بتشابك الأحداث وتداخل الشخصيات، وتعتمد على تراكم الوحدات الحكائية، "فإذا كان الخبر أصغر بنية حكائية، فإن الحكاية تراكم لمجموعة من الأخبار المتصلة، والقصة تراكم لمجموعة من الحكايات، والسيرة تراكم لمجموعة من القصص"[(١)]، ويتضمن هذا النوع من الأخبار تفاصيل وشخصيات متعددة، ويكون هذا النوع معقدا لإيجاد تأثير أقوى، حيث يظهر هذا التشكل قدرة التنوخي على بناء أخبار ذات بنى سردية متداخلة، وتظهر هذه البنية في الكثير من الأخبار التاريخية خاصة التي تحوي على عدد من الأحداث المتتالية، ومن ذلك ما جاء في خبر (أمر الرشيد بأسيرين فقطعا عضوا عضوا)[(٢)]، إن هذا الخبر التاريخي يتميز ببنية معقدة جدا، تتداخل فيها الأحداث والشخصيات بصورة غير مباشرة، وتبرز الاضطرابات والمكائد السياسية، حيث يتناول مرض الخليفة في طوس، والمناورات السياسية لضمان خلافته بعد وفاته يرسل الرشيد رسائل إلى

(١) يقطين، سعيد، "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي". (المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧م): ١٩٥.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ٣٥٨-٣٦٣.

وزرائه الكبار لتأكيد انتقال السلطة إلى الأمين في حال وفاته، وفي نفس الوقت يطلب من ابن المعتمر تسليم كتب سرية تتعلق بمستقبل الحكم، فكل هذا يثير الخلافات بين الولاء والخيانة داخل دائرة الخليفة.

وتظهر البنية المركبة من خلال التعقيد الزمني والمكاني، حيث تنتقل السردية بين عدة أماكن (طوس، مرو، بغداد) مما يعكس الفوضى السياسية في الدولة، فالأحداث تمتد بين زمن مرض الرشيد والحوار حول الكتب السرية، مما يعزز تعقيد السرد، حيث يتداخل الزمن القصير للأحداث (مثل مرض الرشيد ومطالبته بالكتب) مع الزمن الطويل (الحديث عن الماضي الطويل بين ابن المعتمر وأخيه ابن الليث)، كما تتداخل الشخصيات الرئيسية مثل: الرشيد وبكر والفضل ورافع من خلال تبادل الرسائل والتحقيقات، مما يعكس الصراعات السياسية والخيانة.

وتؤدي الحوارات في الخبر دورا كبيرا في تسليط الضوء على الخلافات بين الشخصيات، مثل إنكار بكر للكتب السرية وتهديده بالعذاب، مما يبرز التوتر السياسي، والمبالغة في وصف المكان والملابس، مما تعكس حالة الرشيد المريض وضعف سلطته، وتهديد بكر بالقتل يرمز إلى التوتر الشديد في الموقف، أضف إلى ذلك وفاة الرشيد المفاجئة تتحول إلى نهاية مأساوية.

كما أن الشعر داخل الخبر لم يكن مجرد إضافة فنية، بل كان عنصرا حاسما يعكس التوترات النفسية للأحداث، فهو يصور مشاعر الأمل واليأس في نفس الوقت.

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن الخبر السابق يعكس البنية السردية المركبة في أخبار التنوخي، حيث يبرز تعقيد الأحداث وترابطها بين السياسة والمرض والخيانة، ويوضح أيضا كيف يمكن للتفاصيل الصغيرة أن تؤثر على مسار الأحداث التاريخية.

أما في بنية **الأخبار الحوارية**، يعتمد التنوخي على الحوارات بين الشخصيات باعتبارها وسيلة لنقل الخبر وتطوير الحدث، ويعرف الحوار بأنه "تبادل الكلام بين

شخصين أو أكثر"[١]، حيث "يؤدي الحوار دورا له أهميته في البناء العام للقصة إذ أنه يسلط الضوء على الشخصيات التي تتحرك أمام المتلقي وتقدم الحدث من خلال أقوالها وأفعالها"[٢]، ومن ذلك قوله "حكى الأصمعي، قال: أتي عبد الملك بن مروان، برجل قد قامت عليه البينة بسرقة يقطع في مثلها، فأمر بقطع يد، فأنشأ الرجل يقول:

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها بعفوك من عار عليها يشينها

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال: هذا حد من حدود الله تعالى، ولا بد من إقامته عليك، فقالت أم له كبيرة السن: يا أمير المؤمنين، كادي، وكاسبي، وابني، وواحدي، فهبه لي، فقال لها: بئس الكاد كادك، وبئس الكاسب كاسبك، لابد من إقامة حدود الله عز وجل، فقالت: يا أمير المؤمنين، اجعله من ذنوبك التي تستغفر الله منها، فقال: خلوه، فأطلق"[٣]، فمن خلال هذا الخبر، تتضح بنية السرد الحوارية، فتطور الأحداث وتفاعل الشخصيات عبر مجموعة من الحوارات التي تظهر الصراع بين تطبيق العدالة الشرعية وبين الشفاعات الإنسانية، فنجد التنوخي يستخدم الحوار بوصفه أداة رئيسية لعرض الحدث وتطوره، في زمن الخليفة، حيث يبدأ السرد بالوصف، عندما يحضر الرجل الذي ارتكب السرقة ويحكم عليه بالقطع، مما يعكس جدية الموقف، ثم يبدأ

(١) علوش، سعيد،" معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: عرض وتقديم وترجمه". (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥م)، ١٥٦.

(٢) انظر: بيرسي لوبوك، "صنعة الرواية،" ترجمة: عبد الستار جواد، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م)، ٧٣.

(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١/٣٧٥.

المشهد الثاني بتوسل الرجل لعبد الملك بن مروان بقراءة شعر يعبر عن الأسى على مصيره، مستعطفا إياه بالعفو، وهو يمثل عنصرا إنسانيا في السرد يبرز المأساة الشخصية للفرد.

أما المشهد الثالث يظهر عندما تدخل امرأة مسنة وتطرح طلبا باسم رحمة الأم، معتبرة أن العفو هو أقرب سبيل للتجاوز عن العقاب، فالحوار هنا يعكس الصراع بين رحمة البشر وبين العدالة الصارمة.

ويتجلى المشهد الرابع في رد عبد الملك بن مروان من خلال التمسك بتطبيق الحدود الدينية، حيث يعبر عن رفضه لأي تدخل، ظهر من خلال ردوده الجافة والتي ترفض شفاعة الأم، والمشهد الخامس يبين النهاية فبسبب إلحاح الأم وتوسلاتها يقرر عبد الملك العفو عن الرجل، مما يعكس تحولا في الموقف نتيجة للضغط الإنساني، رغم التزامه المبدئي بتطبيق الحدود.

فالتنوخي يوظف الحوار بمهارة في البنية السردية المركبة، فيبدأ الحوار بشخصية الرجل الذي يحاول النجاة من العقاب عبر شعره، ثم تتوالى تدخلات الأم مما يبرز الصراع بين القيم الدينية والأمومة، كما أن الحوار لا يتوقف عند مجرد التوسل، بل يحمل مواقف متناقضة تمثل رحمة الله من جهة، وصلابة القوانين من جهة أخرى، وفي النهاية تظهر الحوارات قدرة المواقف الشخصية في التأثير على قرار السلطة، وهو ما يجعل السرد التاريخي يحمل طابعا نفسيا واجتماعيا واضحا.

أما **الأخبار ذات البنية الوصفية**، يستخدم التنوخي الوصف لتصوير مراحل الفرج والشدة بشكل مكثف؛ ليجعل القارئ يتخيل المشاهد بوضوح، وهذا التشكل يتناسب مع الأخبار التي تتطلب وصف بيئة الحدث وتفاصيله بشكل محسوس، ليعزز التأثير العاطفي للأحداث، كما يظهر ذلك في خبر يزيد بن عبد الملك بن مروان

يصف عمر بن هبيرة بالرجلة ويوليه العراق[1]، ففي هذا الخبر نجد أن الوصف يشتمل على تصوير دقيق لحالة عمر بن هبيرة النفسية والجسدية، وإذ وقفنا على تحليل البنية الوصفية لهذا الخبر نجدها تظهر في عدة جوانب، الجانب الأول في وصف الحالة النفسية والجسدية لعمر بن هبيرة، من خلال وصف حالته النفسية المتدهورة في قوله: "إضاقة شديدة"، "نهاية الكسل"، "ضيق الصدر"، و"الضجر مما هو فيه" كل هذه الأوصاف تعكس حالة يأس وهزيمة داخلية يشعر بها عمر بن هبيرة، عند التفكير في مقابلة يزيد بن عبد الملك للحصول على العون، والجانب الآخر يظهر في الوصف الجسدي من خلال التغيير الشديد في وجه عمر بن هبيرة حيث قال: "تغيرا شديدا، أنكره"، هذه العبارة تظهر مدى التدهور الذي أصاب عمر بن هبيرة، فالتغير الجسدي هنا لا يعني فقط مرضا جسديا، بل يعكس انكسارات روحية ونفسية ظهرت بوضوح في ملامحه كما صور الخبر التفاصيل الدالة على الألم الجسدي عندما قال: "بين كتفيه أذى، لا أدري ما هو"، وعندما يكتشف الحاضرون أن السبب هو "عقرب قد ضربته عدة ضربات"، ينتقل هنا من الوصف النفسي إلى الوصف الجسدي الحي، ويظهر الخبر الألم الفعلي الذي يعيشه عمر بن هبيرة.

والتنوخي هنا لا يكتفي بتقديم أحداث مجردة، بل يغني السرد بتفاصيل دقيقة عن الحالة النفسية والجسدية للشخصيات، فهذا الوصف لا يقتصر فقط على تسليط الضوء على الحالة الصحية لعمر، بل يساعد في بناء صورة عن شخصيته وعلاقته مع يزيد بن عبد الملك، فعمر بن هبيرة يعاني من ضغوط داخلية وألم جسدي، ويزيد بن عبد الملك ينظر إليه بحذر.

فهذا الخبر يعزز من تصوير الشخصيات ويظهر التوترات الداخلية والخارجية

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣/ ٢١٧.

بشكل واضح، حيث يستخدم التنوخي الوصف ليعكس الحالة النفسية والجسدية لعمر بن هبيرة، بينما يسلط الضوء على طباع يزيد بن عبد الملك القاسية.

ومن خلال ذلك نجد أن التنوع في البنى السردية للأخبار يعكس رؤية التنوخي للأدب الذي يجمع بين التوثيق التاريخي والتأثير النفسي، فالأخبار البسيطة تركز على إيصال الخبر مباشرة، بينما الحوارية تبرز التفاعل الإنساني، والوصفية تجعل القارئ يعيش المشهد بكل تفاصيله، والمركبة تجمع كل ما سبق، فهذه التشكلات تساعد على فهم القارئ لمغزى الكتاب وهدفه، وتجعله يدرك أن الحياة ليست مستقرة، بل مليئة بالصعاب التي تحتاج إلى صبر وثبات، فالأخبار تبرز قيمة تاريخية واضحة، حيث توثق مواقف وشخصيات من العصور القديمة في حين تتجلى القيمة الأدبية لهذه الأخبار في قدرتها على الجمع بين التوثيق والإبداع، حيث ينقل التنوخي تجارب وأخبار حقيقية في قالب أدبي.

ومن خلال البنى السردية المتنوعة، يجعل التنوخي المتلقي مشاركا في التجربة، فيعيش التحولات الشعورية والوجدانية والأحداث التاريخية، مما يزيد من أثرها في نفسه، فكتابه يجمع بين توثيق الأحداث، والنص الأدبي الممتع الذي يلهم المتلقي لفهم تجارب الحياة ومعانيها.

المبحث الرابع: الجوانب الجمالية والتأثيرية في تشكلات الأخبار التاريخية في الكتاب

نجد أن التنوخي لم يكتف بنقل الأحداث أو تقديمها وقائع تاريخية بحتة، بل نجح في تحويلها إلى نصوص أدبية نابضة بالحياة، مليئة بالجماليات والتأثيرات التي تتجاوز حدود السرد التقليدي، فالأخبار في الكتاب ليست حكايات وأخبار تروى، بل هي أخبار محملة بطابع أدبي وفكري، تظهر براعة التنوخي في توظيف الأسانيد والبنى السردية المتنوعة لتحقيق أهداف متعددة، منها التأثير النفسي والوجداني على القارئ، وتعزيز القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

وتشكلات بنية الأخبار التاريخية، سواء كانت بسيطة أو مركبة، حوارية أو وصفية، أضافت أبعادا جمالية للنصوص، حيث أتاح التنوع السردي للقارئ فرصة للتنقل بين تجارب متعددة، والتفاعل معها بطرق مختلفة، فالأخبار البسيطة تحمل جمال السلاسة والوضوح، حيث تصل العبرة إلى المتلقي بسهولة، أما الأخبار المركبة فتبرز تعقيد الأحداث وتشابكها، مما يعكس قدرة التنوخي على صياغة نصوص أدبية غنية بالدلالات، وأما الأخبار الحوارية فمن جانبها تضفي حيوية على السرد وتمنح الشخصيات أصواتا حية، تجعل القارئ يشعر وكأنه يشاركها تلك التجربة، بينما الأخبار الوصفية تجسد الجمال البصري والوجداني، حيث تجعل القارئ يعيش المشاهد وكأنها أمامه.

وهذه الجماليات السردية للأخبار لا تهدف فقط إلى إمتاع القارئ، بل تسهم في إيصال رسائل الكتاب الأخلاقية والدينية بطرق مؤثرة، فكل خبر في الكتاب يبرز

قيمة إنسانية أو أخلاقية، مثل التوكل[١]، والتفاؤل وانتظار الفرج[٢]، والصبر[٣] مما يجعله مصدرا غنيا للمعرفة والتأمل في القيم التي ترسخ معنى الثبات في الحياة، ومن خلال هذا التوظيف الجمالي للأخبار، ينجح التنوخي في تقديم رؤية متكاملة عن تقلبات الحياة، حيث تكون الشدة اختبارا للصبر، والفرج مكافأة للصابرين.

وفي الإطار ذاته، نجد أن الجوانب الجمالية والتأثيرية في أخبار الفرج بعد الشدة لا تتوقف عند حدود الأخبار ذاتها، بل تتجلى أيضا عبر الانسجام بين المضمون والشكل، بحيث تتمازج الرسالة الأخلاقية مع البناء السردي في وحدة متكاملة وهذا التناغم يتيح للقارئ فرصة للتأمل في الأخبار، لا كونها أحداثا منفصلة، بل بوصفها أخبارا متصلة تعكس فلسفة للحياة.

ونجد أحد أبرز الجوانب التي تضفي جمالا خاصا على الأخبار، طريقة التكرار والإيقاع الداخلي في الأخبار، خاصة في الأخبار الحوارية التي تعكس أصوات الشخصيات بوضوح وتجعل النصوص تنبض بالحياة، فالتكرار في الأخبار ليس مجرد تقنية بلاغية، بل وسيلة لتوضيح المعنى وإبراز اللحظات سواء كانت متعلقة بالشدة أو الفرج، وهذا الإيقاع الداخلي يشرك القارئ في التجربة الشعورية للشخصيات، ويبرز نوعا من الانسجام مع الأحداث، مما يجعل التأثير أكثر بقاء، ويظهر الإيقاع الداخلي في الأخبار من استخدام عناصر صوتية وأساليب لغوية تساهم في إيجاد إيقاع موسيقي داخلي، مما يعزز الأخبار ويزيد من تأثيرها، ومن ذلك قوله: "لما ضرب إسماعيل بن بلبل بيني وبين أبي الموفق، فأوحشه مني، حتى حبسني الحبسة المشهورة،

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣٦/٣.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١٠٩/١- ١/ ١١١.
(٣) التنوخي، "لفرج بعد الشدة"، ٣٠٢/٣.

وكنت أتخوف القتل صباحا ومساء، ولا آمن أن يرفع إسماعيل عني، ما يزيد في غيظ الموفق علي، فيأمر بقتلي..."[1].

فالتكرار الصوتي الذي ظهر من تكرار بعض الحروف هنا يساعد في إيجاد إيقاع داخلي مميز، فتكرار حرف (اللام) في الكلمات مثل (بلبل، القتل، الجبل) يسهم في إعطاء الخبر نغمة موسيقية معينة، وكذلك من التكرار على مستوى الجمل، فنجد تكرارا ملحوظا في بعض الكلمات مثل (القتل والجبل)، وهو ما يضفي على الخبر توازنا صوتيا يعزز من الشعور بالتوتر والخوف.

ويبرز الايقاع الداخلي من السجع بين الجمل، مثل: "حتى حبسني الحبسة المشهورة وكنت أتخوف القتل صباحا ومساء"؛ حيث نجد توافقا في إيقاع الكلمات وحروف النهاية، مما يظهر نوعا من السجع الداخلي، وكذلك التوازن بين الجمل في طولها وتتابعها، والتكرار المعنوي مثل تكرار (القتل والخوف)، حيث تعكس هذه المفردات تكرار نفس المشاعر والتصورات داخل الخبر، وهو ما يعزز الإيقاع الداخلي بطريقة غير مباشرة عبر الإيحاء بالإلحاح أو الاستمرار في المعاناة.

ومن خلال ذلك نجد أن الإيقاع الداخلي في أخبار التنوخي يظهر تأثيرا موسيقيا ناتجا عن التكرار الصوتي والمعنوي، السجع الخفيف، وتوازن الجمل، وهذا يعزز من تأثير أخباره على المتلقي، ويمنح الخبر إحساسا يعكس الحالة النفسية للشخصية الساردة.

ومن ذلك أيضا قوله: "فكتب إليه المهدي: إن لم تحمله؛ خلعتك من العهد، وأسقطت منزلتك، فلم يجد موسى من حمله بدا، وحمله مع بعض خدمه، مرفها، مكرما، وقال للخادم: إذا دنوت من محل المهدي، فقيد إبراهيم، واحمله في محمل،

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،١/ ١٨٣.

بغير وطاء ولا غطاء، وألبسه جبة صوف، وأدخله بهذه الصورة، فامتثل الخادم ما أمر به في ذلك".

واتفق أنه ورد إلى العسكر، والمهدي يريد الركوب إلى الصيد، وهو، إذ ذاك، بالروذبار، فبصر بالموكب، فسأل عنه، فقيل: خادم لموسى، ومعه إبراهيم الحراني، فقال: وما حاجتي إلى الصيد، وهل صيد أطيب من صيد إبراهيم الحراني؟ قال: فأدنيت منه، وهو علي ظهر فرسه. فقال: إبراهيم؟ قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: لا لبيك، والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، امض، يا خادم، به إلى المضرب، فحملت، وقد يئست من الفرج، ومن نفسي، ففزعت إلى الله، تعالى، بالدعاء والابتهال"(١).

التكرار في هذا الخبر السردي له تأثير بارز، إذ يسهم في زيادة التوتر والتصعيد النفسي، كما يعكس الحالة النفسية للشخصيات، مثل تكرار الفعل (لأقتلنك)، حيث قال "ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك، ثم والله لأقتلنك"، هذا التكرار له تأثيرا قويا، حيث يعكس عزم المهدي وتهديده القوي، فالتكرار المتتابع يزيد من حدة التوتر في الخبر ويعطي انطباعا عن قسوة الموقف، وكذلك تكرار (لبيك ولا لبيك)؛ فتكرار (لبيك)، يعكس الامتثال والخضوع، ويظهر القلق والخوف الذي يعيشه إبراهيم في تلك اللحظة، وعندما يرد المهدي بـ (لا لبيك)، فإن هذا التكرار يعكس الرفض الكامل والتجاهل، ما يزيد من حدة التوتر ويمثل تحولا مفاجئا في المشهد من الخضوع إلى التهديد القاسي.

أضف إلى ذلك تكرار الجمل، فتكرار حروف الجر مثل: (إلى الصيد وإلى

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"،٣/ ٣٢٧.

المضرب)، في هاتين الجملتين يعزز حركة الشخصيات في الخبر، ويوحي بتوجيه إبراهيم نحو مصيره المحتوم، وتكرار الأفعال (حمل ويحمله)، يظهر التحمل القسري للظروف وتأكيده.

ومن خلال ذلك نجد أن التكرار في الأخبار لا يستخدم فقط لتأكيد الأحداث، بل أيضا لتكثيف المشاعر، وتكرار الأفعال والألفاظ في الخبر يسهم في إيجاد إيقاع داخلي يدفع السرد نحو لحظة الذروة، مما يجعل الخبر أكثر تأثيرا.

وتظهر الجماليات كذلك في قدرة التنوخي على استخدام الصور البلاغية والاستعارات التي تغني النصوص وتفتح أمام القارئ عوالم من التخيل والتأمل، ففي الأخبار الوصفية على وجه الخصوص نجد الوصف يتجاوز كونه أداة لنقل البيئة المحيطة إلى كونه وسيلة لإبراز الرمزية في الأحداث فكل تفصيل سواء كان عن المكان أو الشخصيات يحمل دلالة تتجاوز الحدث الظاهر، لتصل إلى جوهر المعنى الأخلاقي أو الروحي الذي يرمي إليه الخبر.

والجماليات الأدبية التي تتسم بها هذه الأخبار تجعل منها أخبارا تتجاوز حدود الزمان والمكان وهي أخبار لا تنتمي فقط إلى العصر العباسي أو الثقافة الإسلامية، بل تحمل قيما إنسانية يمكن أن يتأثر بها أي قارئ من أي خلفية، وهذه القدرة على مخاطبة الإنسان تبرز عبقرية التنوخي في تحويل الأخبار إلى تجارب شاملة تمس جميع جوانب الحياة، من الدين إلى الأخلاق، ومن الصراعات الفردية إلى التحديات الاجتماعية والتاريخية.

وفيما يخص التأثير فإن هذه الأخبار لا تحدث فقط تغييرا في المفاهيم الأخلاقية لدى القارئ، بل تمنحه تجربة أدبية مكتملة تلامس شعوره، وتدعوه إلى إعادة التفكير في قضايا كبرى مثل العدالة، الرحمة، والتوازن بين الحزم واللين في مواجهة الأزمات، وهذه الرسائل عندما تقدم بهذا الأسلوب الجمالي تصبح أداة مؤثرة لتغيير السلوك،

وهو ما يجعل الكتاب ليس مجرد سرد للأحداث، بل نصا يساهم في بناء الإنسان والمجتمع على حد سواء.

وفي النهاية يظل كتاب الفرج بعد الشدة عملا أدبيا خالدا، يجمع بين جماليات السرد والتأثير الواضح، مما يجعله نموذجا رائدا في الأدب العربي من خلال تنوع أخباره وبنيتها السردية المتقنة التي تواصل إلهام القارئ وتدعوه للتأمل في قيمة الصبر والأمل، ولتقدير الجمال الأدبي والتاريخي الذي يكمن في تفاصيل الحياة بكل ما تحمله من بلاء وفرج.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث الذي تناول تشكلات الأخبار التاريخية في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، يتضح أن الكتاب يحمل رؤية إنسانية، وهذه الرؤية تترجم عبر سرد متنوع ومتقن، يجعل المتلقي يتنقل بين تجارب مختلفة في صياغة تحمل بعدا أدبيا وفكريا.

فدراسة الخبر السردي في الأدب والتراث العربي لها أهمية بالغة، ليس فقط من الناحية الأدبية، بل أيضا من الناحية الثقافية والتاريخية والاجتماعية؛ فهي تساعد على فهم الأدب العربي وأصوله، وتسهم في الحفاظ على التراث الثقافي ونقل القيم الأخلاقية، فهي وسيلة لفهم التاريخ القديم وتطوره عبر الزمن، فالكتاب ليس مجرد سجل للتاريخ، بل يعكس طبيعة المجتمع الإسلامي في زمن التنوخي، موضحا الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك الحقبة.

وقد تنوعت الأخبار في المدونة فحضور الأخبار الدينية يشكل جزءا جوهريا، ويعتبر وسيلة لإيصال الحكمة والقيم الدينية، وإبراز الجوانب الروحية بطريقة فنية تمزج بين الإيمان والجمال الأدبي. كما أن الأخبار الاجتماعية عند التنوخي أداة قوية لتوثيق أحوال المجتمع، وتعد وسيلة للحفاظ على هوية المجتمع وتقاليده، ونقلها للأجيال القادمة بأسلوب أدبي ممتع، أما الخبر التاريخي، فهو يحتل مكانة بارزة فيها إذ يعرض التنوخي من خلاله تجارب شخصيات وأحداثا تاريخية واجهت محنا وأحداث، فالتنوخي لا يكتفي بنقل الحدث وتوثيقه، بل يجسد من خلاله رسالة أخلاقية وتعليمية واضحة، مما يجعل من الأخبار التاريخية وسيلة لترسيخ مفاهيم وقيم ترتبط بالسياق الديني والاجتماعي والثقافي للمجتمع العربي في تلك الحقبة.

استخدم التنوخي أساليب متعددة في بنية الإسناد، تتراوح بين الإسناد الدقيق، والأخبار غير المسندة، وهذا التنوع يعكس مرونة التنوخي وقدرته على توظيف الإسناد

بشكل يخدم الهدف الأدبي والتأثير الأخلاقي والتوثيق لكل خبر، والتدرج في مستوى الإسناد عنده يبين فهمه لأهمية التأثير العاطفي في الأدب، حيث يدرك أن بعض الأخبار تستوجب الإحالة الدقيقة لترسيخ الثقة التاريخية، بينما تكتفي أخبار أخرى بنقل الأثر الوجداني والمعنوي، لذا؛ فإن التنوخي ينقل القارئ بين هذه المستويات ليحافظ على توازن بين الصدق التاريخي والتأثير الأدبي، علاوة على ذلك قد يسهم غياب الإسناد في بعض الأخبار في تحرير السرد من التقييد الزمني والمكاني، حيث يسمح للأحداث بالسير مع سياقات متعددة وأزمان مختلفة، وهذه الخاصية تجعل القارئ يشعر بأن الأخبار تجارب مشتركة، وليست محصورة بشخصيات محددة.

أما الصيغ الإسنادية في أخبار التنوخي ليست وسيلة لتوثيق الأخبار، بل هي أداة أدبية تعبر عن عمق الأخبار ودلالاتها، ومن خلالها يظهر التنوخي وعيا بأهمية تقديم الأخبار بوصفها حكايات تحمل قيما، فالأخبار في الفرج بعد الشدة رغم تنوع مصادرها وصيغ إسنادها تبقى متماسكة ومؤثرة.

والأخبار التاريخية التي تناولها الكتاب أثبتت تنوعا واضحا على مستوى البنية، فمنها ما جاء بسيطا يقدم العبرة مباشرة دون تعقيد، ومنها ما تميز بالتركيب والتشابك في الأحداث والشخصيات، مما يعكس الأحداث الإنسانية وتعقيدها، وظهرت البنية الحوارية فمنحت النصوص حيوية، حيث جسدت التفاعل بين الشخصيات عبر الحوار الذي يعكس صراعاتها الداخلية والخارجية، أما البنية الوصفية فقد أضفت على الأخبار بعدا شعوريا جعلت القارئ يعيش المشاهد وكأنها أمامه.

فالخبر التاريخي في كتاب الفرج بعد الشدة يشكل وحدة سردية متكاملة تحمل دلالات أدبية، اجتماعية، وتربوية، استطاع عبر تشكلات الأخبار التاريخية أن يظهر تناغما بين المضمون والشكل، فالتنوخي يربط بين الأدب والتاريخ ليقدم نصوصا وأخبارا تلهم القارئ وتجعله يتأمل في مغزى الأحداث ودلالاتها، مما يجعل هذا الكتاب

مصدرا غنيا بالمعاني وقيما تظل صالحة لكل العصور.

وبهذا يمكن القول: إن أخبار الفرج بعد الشدة ليس فقط وثيقة أدبية تاريخية، بل هو عمل يدمج بين الإبداع الفني والرسالة الإنسانية والتوثيق المتقن للأحداث؛ ليقدم لنا صورة نموذجية عن كيف يمكن للأدب أن يكون نافذة لفهم التجارب الإنسانية بكل ما فيها من معاناة وأمل، فهو بحق عملا أدبيا تاريخيا خالدا، يجمع بين جماليات السرد والتأثير الواضح من خلال تنوع الأخبار التاريخية وبنيتها الإسنادية والسردية المتقنة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

التنوخي، المحسن بن علي "الفرج بعد الشدة"، (المتوفى: ٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجى، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

ثانيا: المراجع

الكتب:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو (ت: ٢٥٥هـ)، "البخلاء"، (ط٣، الدار البيضاء: دار إحياء العلوم، ١٩٩٤م).

الزركلي، خير الدين (ت: ١٣٩٦هـ)، "الأعلام"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين - أيار / مايو ٢٠٠٢ م).

الصفدي، راكان، "الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري"، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م).

الأصفهاني، أبو الفرج، "الأغاني"، تحقيق: سمير جابر، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م).

صلاح الدين، محمد بن شاكر، "فوات الوفيات"، (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٤٣١هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد (ت: ٣١٠هـ)، "تاريخ الرسل والملوك"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

العامري، ميادة عبدالأمير، "البنية السردية في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني" رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية تربية ٢٠١١م).

علوش، سعيد، "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة"، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م).

القاضي، محمد، "الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية"، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).

القاضي، محمد وآخرون، "معجم السرديات"، (ط١، تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م).

لوبوك، بيرسي، "صنعة الرواية"، ترجمه: عبد الستار جواد، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت: ٢١٣هـ)، "السيرة النبوية"، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، (ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

لوبوك، بيرسي، "صنعة الرواية"، ترجمه: عبد الستار جواد، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

مجموعة من الباحثين، "المعجم الوسيط"، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط٤، مصر: مكتبة المشرق، ٢٠٠٤م).

يحيى، محمد، "أيام العرب حكايات وتأريخ ومشاهد"، (مصر: الرواق للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢م).

يقطين، سعيد، "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي"، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م).

الدوريات:

النجدي، أحمد جاسم، "أثر علماء الحديث في منهج البحث الأدبي"، ٣، مجلة المورد ع٢، (١٩٧٨م). (٧)، بغداد.

Bibliography

First: Sources:

At-Tanoukhi, Al-Muhsin Ibn ʿAli "*Al-Faraj Ba'd Ash-Shiddah*" (Died: 384H), Investigated by: Aboud Al-Shalji, (Beirut; Dar Sadir, 1398 H - 1978).

Second: References:

A – Books:

Al-Zarrkali, Khairuldin "***Al-A'lām***" . (15th Ed., Beirut: Dar Al-ʿIlm Lilmalayeen – May 2002).

Al-Safadi, Rakan "***Al-Fann Al-Qassasi fin Al-Nather Al-Arabi Hata Matla*** Al-Qaran Al-Khamis Al-Hijri". (Damascus: Al-Haya Al-a'mah Al-Suriyah Lilkitab, 2011).

Salahuddin, Muhammad Ibn Shakir "***Fawat Al-Wafiyat***". Investigated by: Ihsan Abass, (First Ed., Beirut; Dar Sadir, 1431 AH).

Al-Qādi, Muhammad, etl. "***Mua'jam Al-Sarrdiyat***". (First Ed., Tunisia: Dār Muhammad Ali, 2010).

Ibn Hashim, ʿAbd al-Malik Ibn Hisham "***Al-Seerah Al-Nabawiyyah***". Investigated by: Mustafa al-Saqa– Ibrahim Al-Abyari – Abul-Hafeez Shalabi, (Second Ed., Egypt: Sharikat Maktabat wa Matba't Mustafe Albabi Alhalabi wa Awladuh 1375 AH – 1955).

Al-Asfahani, Abou Al-Faraj "***Al-Aghāni***". Investigated by: Sameer Jabir, (Second Ed., Beirut: Darul-Kutub Al-ʿIlmiya, 2012).

Al-Jahiz, Abu ʿUthman Amrou. "***Al-Bukhalā***". (Third Ed., Casablanca: Dār Ihiya Al-ʿUloum, 1994).

At-Tabari, Abu Jaʿfar Muhammad. "***Tārīkh Ar-Rusul wa Al-Mulouk***" Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (Second Ed., Egypt: Darul-Maa'rif, 1387 AH – 1967).

Al-ʿĀmiri, Mayyadah Abul-Amir "***al-Biniyah al-Sarrdiyyah fi Kitāb Al-Aghani li Abi Al-Faraj Al-Asbahani".*** Master's Thesis, University of Dhi Qar, College of Education, 2011).

Al-Qadi, Muhammad "***Al-Khabarr fi Al-Adab Al-ʿArabi Dirāsah fi As-Sarrdiyah Al-ʿArabiyah***" (Beirut: Darul-Gharb Al-Islami, 1998).

ʿAloush, Saʿeed. "***Muʿjam Al-Mustalahāt Al-Adabiyah Al-Muʿāsirah***". (Beirut: Darul-Kitab Al-Lubnani, 1985).

Lubbock, Percy. "***Sanā'at Al-Riwāyah***". Translated by: ʿAbd al-Sattarr Jawwad. (Baghdad; Darul-Rasheed, 1981).

A group of researchers, "***Al-Muʿjam Al-Waseet***", Investigated by:

Arabic Language Academy. (Fourth Edition, Egypt: Maktabat Al-Sharq, 2004).

Yahya, Muhammad. "***Ayyam Al-ʿArab Hikāyat wa Tareekh wa Mashāhīd***". (Egypt: Ar Rawaq, 2022).

Yaqteen, Saʿeed "***al-Kalām wa-al-Khabarr Muqaddimah lil-Sarrd al-'Arabī***". (Beirut: Al-Markaz Ath Thaqafi Al-Arabi, 1997).

B – Journals:

Al-Najdi, Ahmad Jasim "***Atharr ʿUlamā Al-Ḥadeeth fi Manhaj Albahth Al-Adabi***", 32, Al-Mawrid Joiurnal, Issue 2, (1978), (7), Baghdad.

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 15

Jan - Mar 2025

part 1